الخطة العربية للتصنيف

الاطار العام للخطة ونظرية المسلمين فى تنظيم المعرفة

الدكتـــور

عبدالوهاب عبدالسلام أبو النور

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

عالم الكتب

٣٨ ش عبد الخالق ثروت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً﴾ .

وقال تعالى:

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون. نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم. ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ .

صدق الله العظيم

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

أما بعد . . .

فقد تضمنت خطة إدارة التوثيق والإعلام لعامى ١٣٩٦ - ١٣٩٧ هـ الموافقين ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م حلقة أخرى ضمن مشروع الببليوجرافيا الموضوعية العربية ، وهى إعداد ببليوجرافية لموضوع التربية والتعليم وعلم النفس التربوى ، وهى الحلقة الثانية فى هذه السلسلة ، أما الحلقة الأولى فقد كانت عن علوم الدين الإسلامى ، وقد تمت بحمد الله وتوفيقه .

وقد بدأ تنفيذ مشروع الببليوجرافيا الموضوعية العربية فى وقت واحد مع مشروع الخطة العربية للتصنيف التى أوصى مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول باستكمالها وتجريب ما أنجز منها وهو علوم الدين الإسلامى . وقد تم

التجريب وسجلت نتائجه[1] وقد استفدنا بخطة « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » موضوع التجريب فى تصنيف ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى ، فقد كانت الخطة جاهزة ومطبوعة لحسن الحظ قبل البدء فى التنفيذ . وقد أفاد هذا كلا من الخطة والببليوجرافية معاً .

ولما بدأنا التفكير فى الحلقة الثانية من المشروع واستقر الرأى أن تكون لموضوع التربية وما يتعلق به ، كان من الضرورى أن نفكر فى نفس الوقت فى إعداد تصنيف لذات الموضوع حتى يتسنى لنا تصنيف الببليوجرافية به من ناحية ، واستكمالا للخطة العربية للتصنيف حلقة فحلقة فى نفس الوقت . وهنا أصبحت الصورة واضحة كل الوضوح ، فمع كل حلقة من حلقات الببليوجرافية لموضوع جديد ، يتم فى نفس الوقت إعداد تصنيف جديد للموضوع ، وحينما يتم المشروع تكون الخطة العربية للتصنيف قد تتامت وتكاملت .

ولذلك فقد أدمجنا المشروعين فى عمل علمى واحد ، وأضفنا إليهما عملا ثالثاً هو قائمة رءوس الموضوعات العربية والتى تم أيضاً إعداد الحلقة الأولى منها عن علوم الدين الإسلامى . وعلى ذلك فعند تمام العمل يكون لدينا ثلاث أدوات كبرى :

١ ــ الخطة العربية للتصنيف بقسميها المصنف والألفبائى (الكشف الموضوعى الألفبائى) .

---

(١) عبد الوهاب عبد السلام أبو النور : تجريب الخطة العربية للتصنيف ، علوم الدين الإسلامى القاهرة ، المنظمة ١٩٧٥ . وثيقة رقم ٤ / ٧ / ١ / ٤ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول (٦٧) . وهو البحث الثالث فى كتابنا هذا .

٢ ــ قائمة رءوس الموضوعات العربية .

٣ ــ البيليوجرافيا الموضوعية العربية .

وهى أدوات ثلاث لأغنى للمكتبات العربية عن استكمالها ، إذ هى الركائز الرئيسية للعمل فى مجال المكتبات والمعلومات التى يعتمد عليها إنجاز العمل فى المجالات الأخرى ، هى أساس عمل إخصائى المكتبات والمعلومات سواء فى الإعداد أو الإرشاد . وهى مفاتيح للباحث تيسر وصوله إلى المواد التى يريدها مصنفة ومنظمة سواء على رفوف المكتبات أو فى أدراج فهارسها أو على صفحات البيليوجرافيات .

وإن القيمة الكاملة لهذه الأدوات ودورها فى خدمة المكتبات والبحث العلمى وقضايا التوحيد فى الممارسة والتراث العربى . . . إلخ ، لما يحتاج إلى صفحات طويلة ليس هنا محلها ، وقد تناولناها بالتفصيل فى المجلد الأول من ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى ، كذلك أوضحنا أن اندماج الأدوات السابقة فى مشروع واحد يفيدها جميعاً ويجعلها أقرب إلى الكمال وأكثر فاعلية وفائدة .

وإن ما نقصده بالخطة العربية للتصنيف هو خطة عامة تشتمل على كل فروع المعرفة البشرية . وإذا كان العمل سوف يجرى فيها على حلقات تتناول كل منها موضوعاً محدداً ، فسوف يظل من الضرورى رسم الإطار العام لهذه الخطة ككل على ما سنوضح فيما بعد ، ووضع الأسس العامة التى تبنى عليها التصانيف المتخصصة . فاذا ماتحدد مكان كل موضوع على خريطة المعرفة ، وإذا عرفت الأسس العامة يبقى تنفيذ أجزاء الخطة مسألة وقت وإمكانات .

وها نحن أولاء نقدم هذه الدراسة خطوة أخرى على طريق طويل مضى أقله وبقي أكثره وأن النصر مع الصبر . نسأل المولى جل وعلا أن يوفقنا لتحقيق الآمال ويعيننا على مشقة الطريق وييسر لنا أمره ، خدمة لباحثينا وعلمائنا وتحقيقاً لأمل المثقفين والتربويين والعلماء العرب .

والله ولي التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

* * *

الفصل الأول

تمهيد :

كان المفروض أن تكون هذه الدراسة ، بحسب التسلسل المنطقى للعمل فى الخطة العربية هى أول الدراسات ، إذ هى تعنى بالخطة العربية للتصنيف من حيث الأسس والإطار العام . ولكن سبقتها دراسات أخرى قبل أن ينتقل العمل فى خطة التصنيف إلى المنظمة وذلك قبل مؤتمر الرياض ، ثم جاء مؤتمر الرياض والدراسات التى نتجت عن توصياته ، وكذلك مشروع الببليوجرافيا الموضوعية العربية وما يتطلبه من تصانيف متخصصة .

هذا فضلا عن أن هناك أسئلة طرحت وتطرح نفسها خلال المناقشات التى كانت تدور عند ظهور بحث أو كتاب جديد فى الموضوع ، أو فى قاعة الدرس . ولا عجب فموضوع الخطة العربية للتصنيف من أهم القضايا التى تواجه المكتبة العربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق وخاصة فى المرحلة الراهنة .

لهذا رأيت أن أمهد بصفحات قليلة لربط هذا العمل بغيره من الأعمال الأخرى فى الطريق نحو الخطة العربية للتصنيف ، وذلك حتى يستقيم التسلسل . وأرجو بعد ذلك أن يستمر العمل وفقاً للتسلسل المنطقى والعلمى للعمل وألا يجد من الظروف أو يطرأ ما يضطرنا إلى تغيير فى التسلسل . وان أتناول فى هذا التمهيد إلا الخلاصات التى تم التوصل إليها فى مراحل سابقة حتى نتجنب التكرار .

أما الدراسات التى تمت حتى الآن فهى :

١ ــ دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف (١٩٦٧) .

٢ ــ التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى ، دراسة فى منهج إعداد نظم التصنيف مع تطبيقه فى إعداد نظام تصنيف للدين الإسلامى (تم فى عام ١٩٧٢ ونشر فى عام ١٩٧٣) .

٣ ــ نظم التصنيف فى الوطن العربى ؛ المشكلات والحلول المقترحة . بحث قدم إلى مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول (عام ١٩٧٣) ص ص ١٥١ ــ ٢٤٧ .

٤ ــ التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى . وثيقة رقم ٤/١/٧/٣ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول . ٨٦ ص .

٥ ــ تجريب الخطة العربية للتصنيف ؛ علوم الدين الإسلامى . وثيقة رقم ٤/١/٧/٤ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول . ٦٧ ص .

٦ ــ تصنيف العلوم عند العرب ، ومفتاح السعادة وتصنيف العلوم . وهو دراسة مبدئية عن التصنيف عند العرب دعا إليها تقديم وتحقيق كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم وصدرت فى مقدمة الكتاب (عام ١٩٦٨) وهذه وإن لم تكن مباشرة دراسة فى الخطة العربية للتصنيف ، إلا أنها أثرت فيما بعد فى تكوين كثير من الأفكار وتحديد كثير من الخطوط والملامح بالنسبة للخطة العربية ولترتيب العرب للعلوم وهى أفكار وملامح لم تكن واضحة عند كتابتها ولكنها اتضحت فيما بعد بسببها .

وهذه دراسات استغرقت ما يزيد على عشر سنوات ومهد لها قراءات وترجمات وأسهمت فيها مناقشات ومحصتها تجارب لعل على رأسها الأعمال البيليوجرافية ، مثل العمل فى النشرة المصرية للمطبوعات التى تصدرها دار الكتب (أصبحت نشرة الإيداع فصلية الآن) ، ثم دليل الكتب المصرية ، ثم البيليوجرافيا الموضوعية العربية .

ويمكن أن نحدد الخلاصات الرئيسية لهذه الدراسات فيما يأتى :

١ ــ الافتراض الأساسى فى كل هذه الدراسات هو أننا بحاجة إلى خطة عربية للتصنيف :

(أ) لتوفير أداة لاغنى عنها للمكتبات والبيليوجرافيات العربية وكل أنشطة تنظيم المعرفة فى الوطن العربى . وهى أداة لم تتوفر حتى الآن .

(ب) هذه الخطة ينبغى أن تقوم على أساس من الأصالة والمعاصرة : أصالة فى اللجوء إلى العلوم العربية نفسها واستخراج ما يمكن أن تقدم ، ومراعاة حاجات التراث العربى والثقافة العربية فى العلوم العربية والإسلامية ، والتعرف على وجهات النظر العربية فى ترتيب وتصنيف العلوم ، والمعاصرة بمعنى ألا تغفل هذه الخطة ما حققته نظرية التصنيف فى الغرب أو فى الشرق والتعرف على ما يمكن أن تقدم من أسس فى بناء الخطة العربية .

أى أن تكون الأسس التى تقوم عليها الخطة انتقائية من أفضل ما تقدمه الثقافة العربية والثقافات الأجنبية على السواء ، ولكن من منطلق عربى غير ضيق أو محدود أو موجه بوجهة نظر تنتصر لخطة معينة كديوى أو مكتبة

الكونجرس أو بليس أو الكولون . وتدعو إليها وتهمل ما عداها ، فهذا من شأنه أن يضيق أمامنا الأفق وأن يبعدنا عن النظرة الشاملة المتعددة الجوانب . بل تقوم على دراسة كل الأفكار والنظريات وتأخذ منها ما يفيد وتترك ما لا يفيد .

٢ – لذلك كانت الدراسة الأولى مسحاً للمجال الذى تتحرك فيه :

(أ) الدراسة المقارنة لخمسة من أنظمة التصنيف العامة التى ظهرت فى الخارج :

– التصنيف العشرى لملفيل ديوى .

– التصنيف العشرى العالمى .

– تصنيف مكتبة الكونجرس .

– تصنيف الكولون لرانجاناتان .

– التصنيف الببليوجرافى لبليس .

وهى خمسة من سبعة ، واستبعد اثنان هما : **التصنيف الموضوعى لبراون** لأنه نقطة ميتة فى تاريخ التصنيف لا تمثل حلقة فى سلسلة تطوره ، وقد قام على أسس لا تمثل إلا صاحبها وآراءه ، كما أنه لم يعد الآن خطة حية متجددة بل توقف منذ ١٩٣٩ .

والثانى هو : **التصنيف الواسع لتشارلز كتر** ، وقد مات صاحبه دون أن يتمه ومن ثم توقف عن النمو ولم يعد يثير الاهتمام إلا كتاريخ .

وقد أثبتت الدراسة أن أياً من هذه الخطط لا يصلح بوضعه الراهن لتنظيم المعرفة فى المكتبات العربية . وهذه نتيجة توصلت إليها جماعة البحث فى التصنيف فى بريطانيا وهى جماعة محايدة هدفها الوصول إلى الحقيقة وبدأت عملها سنة ١٩٥٢ وتوصلت إلى نفس النتيجة . كما أن المدرسة الهندية بزعامة رانجاناثان قد توصلت إلى نفس النتيجة بالنسبة للخطط الأخرى (ماعدا الكولون) . بل يمكن القول إن كل خطة تبدأ من هذا المنطلق ، تبدأ بنقد الخطط السابقة ثم محاولة بناء خطة أفضل : ويمكن القول أن هذه المحاولات قد انتهت إلى جماعة البحث فى التصنيف (آخر المحاولات) التى تحاول منذ عام ١٩٥٢ أن تبنى خطة عامة .

وتفاصيل عدم الرضا عن الأنظمة المختلفة ، والانتقادات التى وجهت إلى كل منها مسجلة فى تلك الدراسة .

ويضاف إلى عدم الرضا العام من جانب النقاد وأصحاب الخطط سبب يتعلق بنا نحن وهو مكانة العلوم العربية والإسلامية فى الخطط المختلفة وترتيب الأقسام فى كل خطة : وقد تناولت بالتفصيل عدم كفاية هذه الخطط لتصنيف المجموعات العربية فى هذه الموضوعات :

(ب) دراسة المحاولات العربية فى التصنيف من أنظمة خاصة ببعض المكتبات مثل دار الكتب والأزهر ، ومن محاولات عربية متعددة لترجمة موجز التصنيف العشرى لديوى مع تعديله ه

وقد اتضح أيضاً أن هذه المحاولات لا ترقى إلى درجة الكفاية

وتفاصيل ذلك مسجلة فى الدراسة السابقة ، ثم فى بحث مؤتمر الرياض بتفصيل أكثر ثم بحث التعديلات العربية للتصنيف العشرى (وثيقة رقم ٤/١/٧/٣) بتفصيل كامل يتناول كل جوانب النقد سواء منها المنهجية أو الترتيبية التنظيمية .

(جـ) ثم دراسة الأسس العامة التى يمكن أن تقام عليها الخطة العربية للتصنيف . وهى دراسة لمدارس الفكر فى التصنيف ونظرياتها :

المدرسة العلمية أو التقليدية ، وأشهر رجالها : ريتشارسون وسايرز وبليس .

المدرسة العملية ، ومؤسسها وندهام هلم وتابعه سافيج ومتكالف وفيليبس .

ثم المدرسة الحديثة ومؤسسها رانجاناثان عالم التصنيف الهندى ومعه تلاميذه من الهنود ، كما أن لها فرعاً فى بريطانيا يتمثل فى جماعة البحث فى التصنيف التى تتزعم الآن حركة البحث فى التصنيف .

وإذا كانت المدرستان الأولى والثانية تختلفان فى نظرية التصنيف من حيث الموقف من تصنيف المعرفة : الأولى تتبنى تصنيف المعرفة والثانية ترفضه وتتبنى التصنيف العملى أو الوظيفى ، إذا كان هذا إلا أنهما تتفقان من حيث إن الخطة الناتجة أياً ما كان الموقف من الناحية النظرية — سوف تكون خطة حاصرة تحصر أو تحاول أن تحصر المعرفة وتعطى أرقاماً جاهزة للموضوعات المركبة .

أما المدرسة الحديثة بفرعيها الهندى والبريطانى فقد نحت منحى آخر أصله

وانجاناتان وتابعته جماعة البحث وهو التحليل الوجهى . وتفاصيل هذه المناقشات مسجلة فى مواضعها .

من هذه الدراسة اتضح أن النظريات القديمة أخلت مكانها للمدخل الحديث ولمبادئ التحليل الوجهى ، وأن هذه المبادئ قد احتلت الصورة وأثرت حتى على الخطط التقليدية ، وأنها قد حازت القبول فى المؤتمرات الدولية التى عقدت لدراسة التصنيف ، وأنها مدار البحث فى حلقات وجماعات البحث حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنها قد احتلت مكان النظريات القديمة فى برامج التدريس فى معاهد المكتبات خصوصاً فى بريطانيا والهند .

لذلك كان من الضرورى أن تتبنى هذه التطورات الحديثة لخطة التصنيف العربية المقترحة وأن تسير مع المستقبل لا أن تقف عند الماضى جرياً وراء الحلول السهلة . هذا مع عدم إغفال أية فكرة قد تكون ذات قيمة من آراء المدرسة التقليدية أو المدرسة العملية مثل فكرة الاصطلاح عند بليس وفكرة السند الأدبى عند هلم بالمفهوم المفيد والنافع .

٣ — وكانت الدراسة الثانية خطوة أخرى نحو الخطة العربية للتصنيف : لقد خلصنا من الدراسة الأولى إلى تعرف مواطئ أقدامنا ، وتأكدت الحاجة إلى الخطة العربية للتصنيف ، وتعرفنا على الأسس العامة التى يمكن الاستئناس بها عند إعدادها ، فما الذى يمنع الآن من أن نخطو خطوة فى اتجاهها : إعداد تصنيف لموضوع من موضوعات هذه الخطة على الأسس المختارة . ولكن يبقى سؤالان :

ما هو الموضوع ؟.

ما هى تفاصيل الأسس والمنهج ؟

وقد اخترنا الدين الإسلامى لأسباب ذكرناها بالتفصيل فى مقدمة الدراسة والمنهج هو المنهج الحديث التحليلى التركيبى فالدراسة كانت منهجاً وتطبيقه : منهج فى إعداد الخطط التحليلية التركيبية وفق أحدث الخطوط التى توصلت إليها المدرسة الحديثة بفرعيها وتطبيقه فى إعداد تصنيف متعدد الأوجه للدين الإسلامى وعلومه . وكان الناتج دراسة فى المنهج ثم فصولا فى تطبيقه ثم فصلا فى توزيع الرمز على القوائم ثم فصلا طويلا فى اختبار القوائم ، ثم هذه القوائم المفصلة التى استفدنا بها فى تصنيف ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى .

٤ ــ وكانت الدراسة الثالثة خطوة أخرى تجاه الخطة العربية للتصنيف : وضع الأفكار المتعلقة بهذه الخطة وأسسها أمام مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول الذى اعتبره حلقة هامة فى حركة المكتبات فى الوطن العربى ، فقد خرج بكثير من الأفكار من حيز النظر إلى حيز التنفيذ وذلك بسبب تبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمؤتمر وما أسفر عنه من توصيات .

وكان من بينها توصية خاصة بالتصنيف تتضمن إعداد دراسة عن التصنيف العشرى لديوى تمهيداً لإعداد تعديل موحد للعلوم العربية والإسلامية يطبق فى المكتبات العربية حتى يتم استكمال الخطة العربية للتصنيف التى تبدأ المنظمة تجريبها (علوم الدين الإسلامى) اعتباراً من عام ١٩٧٤ .

٥ ــ ومن هنا أعدت الدراسة الرابعة لتوضح الموقف تماماً بالنسبة لديوى وتعديلاته ، وتفصل نواحى عدم الكفاية فى الخطة الأصلية والتعديلات

عليها لتبين أن من ضياع الوقت محاولة ترقيع هذا الثوب المهلهل وأن الأفضل هو أن نسير فى الاتجاه الصحيح : اتجاه الخطة العربية للتصنيف .

٦ ــ ثم الشق الثانى من التوصية وهو الذى يتعلق بتجريب خطة علوم الدين الإسلامى . وقد تمت التجربة فى ٤٠ مكتبة عربية ، كما طبقت الخطة فى تصنيف ما يقرب من ٦٠,٠٠٠ مقال فى المجلات العربية فى علوم الدين الإسلامى . فأما العمل الأخير وتفصيلاته ودلالاته فتضمنه المجلد الأول من بيليوجرافية علوم الدين الإسلامى . وأما التجريب فقد أعددنا الدراسة الخامسة عنه وتتضمن سير العملية وتنظيمها ، ثم ردود المكتبات وتحليلها والقضايا المتعلقة بالخطة العربية للتصنيف ككل وبالدين الإسلامى خاصة . وقد ناقشت هذه الدراسة كل هذه القضايا التى أثارتها أول تجربة من نوعها فى الوطن العربى . ومجمل الدراسة أن التجربة إيجابية وأن المكتبات ترحب بالخطة العربية للتصنيف وتدعو إليها ، بل تقترح تشكيل لجنة لمتابعتها واستكمالها ، وأن الخطة التى كانت موضوع التجريب مناسبة للدين الإسلامى . وكان ثمة بعض المصاعب قمنا بمناقشتها وتوضيحها .

الخطة العربية للتصنيف والببليوجرافيا الموضوعية العربية :

من حيث البداية سبقت الخطة العربية للتصنيف ، فحينما بدأ تنفيذ الببليوجرافيا فى يناير عام ١٩٧٤ كانت الخطة قد خطت عدة خطوات ، وكان تصنف الدين الإسلامى جاهزاً ، بل مطبوعاً ، ولذلك لم تكن ثمت صعوبة فى تصنيف ببليوجرافية الدين الإسلامى . وهذه هى الصورة الصحيحة ، فيجب أن تكون الخطة سابقة للببليوجرافيا باستمرار بموضوع أو موضوعين ، حتى لا تنتظر الببليوجرافيا إعداد تصنيف .

فلما تقرر إعداد ببليوجرافية التربية والتعليم وعلم النفس التربوى ، كان من الضرورى مواجهة مشكلة الترتيب ، فكان من المتعين إعداد نظام للتصنيف تصنف به هذه الببليوجرافية ، وسوف تظهر هذه المشكلة فى المستقبل مع كل موضوع جديد .

وهنا جاءت فكرة إدماج العملين معاً وإضافة قائمة رءوس الموضوعات العربية إليهما ليكون هذا المشروع العلمى الضخم معملا تتولد فيه وتبنى هذه الأدوات الببليوجرافية الضرورية على ما أوضحنا .

وإن تفاصيل علاقة المشروعين معاً والدور الذى تلعبانه فى خدمة الباحثين والعلماء العرب ، وفى خدمة كافة المجالات ــ هذه التفاصيل توجد فى المجلد الأول من ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى ، ولكن لا بأس هنا من الإشارة إلى أن اندماج العملين معاً قد أفاد الخطة العربية للتصنيف من زوايا متعددة لعل أهمها :

١ ــ فهو أولا قد نقلها من الحيز الأكاديمى الخالص إلى الحيز العملى الواقعى ، وإلى حقل التجربة ، وبذا يكمل النظر بالعمل والتطبيق . والممارسة والتطبيق أساسيان فى إنتاج الأدوات الببليوجرافية إذهما اللذان يمحصان النظريات . فالهدف من إنتاج هذه الأدوات فى النهاية هو أن تستعمل وأن يستفاد بها من الناحية العملية . ومن ثم فإن التطبيق هو الذى يكشف عن نواحى القوة والضعف ، فتتكمل نواحى القوة وتستبعد نواحى الضعف ، والتطبيق هو الذى يكشف عن صلاحية النظريات وقيمتها من الناحية العملية . وهو كذلك يزود الخطة بمعين لا ينضب من الخبرات التى تحتاج إليها لضبط المصطلحات والتفاصيل وملاحقة الإنتاج الفكرى فى بساطته وتعقيده وفى عمقه وسطحيته . . . . إلخ .

وحبذا لو استطعنا فى المستقبل أن نكمل هذا بدراسات فعلية على القراء .

٢ – جعلت البيليوجرافيا من خطة التصنيف حاجة ملحة وضرورة عملية مباشرة . وفرق بين أن تكون الخطة أملا للمكتبات نرجو تحقيقه ، ومن أن تصبح ضرورة عملية تحتاج إليها بشكل ملح فى تصنيف ببليوجرافية على هذه الدرجة من الشمول والعمق . وبذلك فإن الببليوجرافيا قد نقلت الخطة العربية من مشروع للبحث ينتظر التحقيق الذى يمكن أن يتم أولا يتم إلى مشروع علمى وعملى يدفعه دافع قوى لإنجازه وإكماله .

وحبذا لو سارت الخطة بخطى أسرع من الببليوجرافيا ، لأن الخطة مطلوبة لأغراض متعددة أخرى غير تنظيم الببليوجرافيا وحبذا لو وضع المكتبيون والعلماء العرب ومن ورائهم الهيئات العلمية إدراكهم لقيمة هذه الأداة الهامة موضع الحماس والاهتمام الذى يدفع إلى التنفيذ وتكتيل الجهود لتتم الخطة فى سنوات قليلة لا فى عمر طويل . وليس هناك صعب أو مستحيل أمام الإصرار والعزم .

٣ – إن اشتراك عدد كبير من المكتبات العربية فى الببليوجرافيا وفى تجريب الخطة معاً يعطى الخطة مجالا للتمحيص وللتطبيق ، كما يعطى الأمل فى المستقبل لعمليات التوحيد فى الممارسة والتطبيق فى المكتبات العربية .

وأود فى هذا التمهيد أن أوجه النظر إلى عدد من المسائل :

١ – الإطار العام للخطة العربية للتصنيف ليس مجرد دراسة بل هو مشروع كبير يمكن أن يشترك فى مناقشته وفى الإسهام فيه كل من له شأن فى العلم أو التربية أو الثقافة أو التوثيق ، هو قضية كبيرة لأنها تهم كل

المهتمين بمجالات العلم بالمعنى الواسع لأنهم المستفيدون من المكتبات ، ومن ثم من خطة التصنيف .

٢ ــ أنه ليس معنى هذا تعطيل الخطة العربية للتصنيف حتى يستقر الإطار العام . وذلك أن الخطة كما سنرى تتألف من أقسام ، وكل قسم يعد له تصنيفه المستقل . فلنمض إذن فى إنتاج الخطة العربية .

٣ ــ ليس هناك خطة تصنيف تستقر فى يوم وليلة ، بل لابد أن تأخذ وقتها حتى تتفحصها الأيدى والأعين والعقول ، وحتى يمحصها الاستعمال وحينئذ تصل إلى الصورة المثلى .

وكلما أسرعنا الخطى فى إعدادها ، وكلما أمعنا فى فحصها وتمحيصها واستعمالها ، قلل هذا من المدة اللازمة لكمالها ثم استقرارها . فلتكن هذه الكلمات دعوة إلى الاهتمام بهذا المشروع العلمى الهام وتجنيد الطاقات له وتوفير الإمكانات حتى يتم فى أسرع وقت ممكن وحتى لا نعانى ما عانته جماعة البحث فى التصنيف من عدم توافر التفرغ لتحقيق هذا العمل ، فهم جميعاً موظفون لهم أعمالهم الأصلية ، ومن ضيق ذات اليد فهم جميعاً هواة على النمط الإنجليزى لا تساعدهم الدولة بشىء . فكان ما كان من طول المدة ما بين البدء الذى كان والنهاية التى لم تكن حتى الآن .

فنرجو أن تكون الخطة العربية أسعد حظاً .

٤ ــ ليس هذا البحث دراسة نظرية معممة للمسائل التى يتناولها ، بل هو يهدف أساساً إلى تحديد فعلى للإطار العام للخطة العربية ، أى أن له غاية عملية ، هذا هو هدفه الأساسى ، فهو ليس مثلا بحثاً نظرياً فى تصنيف العلوم عند العرب ، ولا فى الفلسفة الإسلامية ، ولا فى طريقة بناء القوائم ولا فى

الرمز ، إلخ ، ولكنه سوف يستفيد من المسائل النظرية ــ كلما دعت لذلك حاجة ــ فى الوصول إلى غايته العملية .

وكما قلت من قبل فإن موضوعات هذه الدراسة لن تقفل بمجرد الانتهاء منها بل سوف تعود إليها فى المستقبل لأنها جميعاً قضايا كبيرة لاتكفيها دراسة واحدة .

ويحسن فى ختام هذا الفصل التمهيدى أن نحدد القضايا التى تختص بها الخطة العامة للتصنيف وتطبيق ذلك على الخطة العربية ، والتى سوف ندرسها فى الفصول التالية .

لقد كان اهتمامنا فى الدراسات السابقة بتعرف الأسس والمبادئ التى يمكن أن تبنى عليها الخطة العربية العامة للتصنيف . وقد انتهينا إلى تبنى أسلوب التحليل الوجهى واختيار البنية التحليلية التركيبية للخطة العربية ، ثم خطونا خطوة أخرى بتعميق هذا الأسلوب فى صورة بناء قائمة تصنيف لموضوع متخصص هو الدين الإسلامى .

وإن منهج التحليل الوجهى كما سجلناه يصلح ــ من حيث الخطوط والخطوات العامة ــ للتطبيق على أى موضوع مع أخذ طبيعة كل موضوع وخصائصه واحتياجاته فى الاعتبار . ولكن عند بناء الخطة العامة سوف تبقى مشاكل أخرى، لابد من معالجتها وهى موضوع دراستنا الحالية :

١ ــ فالخطوة الأولى عند إعداد خطة عامة هى التعرف على الأقسام الرئيسية التى ينقسم إليها عالم المعرفة جرت على هذا أهم الخطط التى ظهرت حتى الآن : ولا يستثنى من ذلك تصنيف الكولون لرانجاناتان ، فهذه هى

الخطوة الوحيدة التي تتفق فيها مدارس الفكر في التصنيف على اختلافها . ولذلك فإن السؤال الأول الذي يجب أن نثيره وأن نجيب عنه هو : ما هي الأقسام الرئيسية لخطة التصنيف العربية ؟

٢ ـ بعد أن نتوصل إلى تحديد هذه الأقسام لابد من التعرف على ترتيب محدد لها ، أي أن القضية الثانية هي : ترتيب الأقسام الرئيسية .

٣ ـ مشكلتان أشار إليهما ملز(١) أولاهما : « حول أي المفاهيم ينبغي أن تجمع المواد ؟ هل تجمع زراعة الزهور مع علم نبات الزهور ، أو هل نعتبر أن العنصر العام المحسوس (الزهور) هو أهم الصفات ؟ هذه في الواقع هي المشكلة القديمة الخاصة بتحديد الأهمية النسبية للأوجه المختلفة ، ولكنها هذه المرة تطبق على المعرفة جميعاً » .

٤ ـ وثانيتهما : « نجد مظهراً للمشكلة (السابقة) وهو التجميع ـ أي ربط المواد وفقاً لدرجة الصلة أو التشابه بينها . هل تجمع اللغات مع الأدب مثلا ؟ هل تجمع التكنولوجيا مع علمها ؟ هل تجمع معاً المظاهر التكنيكية والاقتصادية لأي صناعة ؟ » .

٥ ـ التجميع الذي نتوصل إليه بعد الخطوتين السابقتين لن يرضي كل الناس لأن جميع الناس لا يفكرون بطريقة واحدة عند الاقتراب من نظام التصنيف ، ولذلك فقد يحتاج الأمر في بعض الأماكن الهامة إلى توفير المعالجات البديلة والأماكن البديلة .

---

(١) ملز ، ج ، نظم التصنيف الحديثة في المكتبات ، ترجمة عبد الوهاب عبد السلام أبوالنور . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ . ص ٥٨ .

٦ – بعد أن نتوصل إلى الإطار العام السابق بأقسامه المرتبة وتجميعاته ومعالجاته البديلة تبقى قضية القضايا ، وهى إشباع الموضوعات المختلفة : أى إعداد قائمة مفصلة لكل واحد من الموضوعات على حدة .

وهذه لا تدخل فى اختصاصنا الآن لأن معنى ذلك هو الانتهاء من إعداد الخطة العامة ، وإنما تعد هذه التصانيف المتخصصة لكل موضوع على حدة بالتدريج وبقدر ما تسمح الظروف .

٧ – أمامنا الآن قوائم كاملة مفصلة ومرتبة وفق مبادئ وأسس التصنيف ، وهذه تضم القوائم الرئيسية لموضوعات الخطة ، ولكن هناك أوجهاً عامة تطبق على كل الخطة ، فما هى هذه الأوجه العامة وكيف تبنى ؟ .

٨ – ما الرمز الذى سوف يضاف إلى الموضوعات لتقرير التسلسل وتثبيته وتسهيل الوصول إلى أماكن الموضوعات وما تمثلها من وحدات فكرية ، ولتمكين الكشاف من العمل ؟

٩ – الترتيب المقنن المصنف بحاجة إلى وسيلة لتكميله ، وسيلة يعرفها كل المستفيدين ، ومن ثم فلابد من إعداد كشاف ألفبائى بموضوعات الخطة .

١٠ – من الذى سيقوم بكل الأعمال السابقة ، ومن الذى سيتولى طباعة الخطة . وبعد إصدارها وطباعتها أين ستحفظ سجلات الخطة وإدراجها ؛ ومن الذى سيتولى تنميتها وصيانتها بحيث تتابع تقدم المعرفة فى طبعات جديدة ؟ كل هذه الأمور تحتاج إلى تدبير تنظيم يدعم الخطة مادياً وبشرياً ويتولى متابعتها .

وسوف نتناول فى الفصول التالية القضايا التى تدخل فى نطاق هذا الإطار العام بشىء من التفصيل .

الفصل الثانى

الأقسام الرئيسية

هناك طريقتان لإجراء عمليـــة التصنيف :

١ ـ الطريقة الاستنباطية   أى الانتقال من العام إلى الخاص .

٢ ـ الطريقة الاستقرائية   أى الانتقال من الخاص إلى العام .

ومنذ عدة قرون ، وعلى وجه التحديد فى سنة ٩٤٨ هـ ـ ١٥٤١ م كتب طاش كبرى زادة صاحب مفتاح السعادة عن « علم تقاسيم العلوم » ، « وهو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم . ولما كان أعم العلوم موضوعاً العلم الإلهى جعل تقسيم العلوم من فروعه » .

« ويمكن التدرج فيه من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر ، لكن الأول أسهل وأيسر . . »(١) .

ومن الواضح أن الطريقة الأولى عند طاش كبرى زادة هى ما نعرفه الآن بالطريقة الاستنباطية وأن الطريقة الثانية هى الطريقة الاستقرائية ؛ كذلك تحدثت كتب مبادئ العلوم عن طريقتين للتصنيف :

التكثير من فوق .

---

(١) مفتاح السعادة : جـ ١ ص٣٢٤ .

والتحليل وهو عكسه[١] .

وهما ذات الطريقتين .

أما فى عصرنا الحديث فلا تزال الطريقتان تصدقان . وقد ذكرت من قبل أن عالم التصنيف الذى يريد أن يبنى خطة عامة يبدأ كخطوة أولى فى تقسيم عالم المعرفة إلى عدد من الأقسام التى تسمى الرئيسية ، سواء كان يتبنى المنهج الحاصر أم التحليلى التركيبى . وبعد هذه الخطوة الأولى يفترق المنهجان :

وقد جرت كل الأنظمة العامة السبعة التى أنتجت حتى الآن على نفس المنهج ، ربما لأن هذه الطريقة « أسهل وأيسر » كما يقول طاش كبرى زادة ، وربما لأسباب أخرى .

وقد حدثت فى الخمسينات محاولة للتشكيك فى أساس الأقسام الرئيسية ، وقد قام بهذه المحاولة جاستون فراداان ، وهو أحد أعضاء جماعة البحث فى التصنيف ، وقد ظهرت نظرية فراداان الجديدة فى Journal of Documentation (١٩٥٠-١٩٥٢) ، ثم كتب عنها تقريراً أحدث فى مجلد سايرز التذكارى[٢] . وقد تناولها زميله فى جماعة البحث فى التصنيف

---

(١) محمد أبو عليان : اللؤلؤ المنظوم فى مبادئ العلوم ص ص ٨٥ — ٨٧ ، على الصالحى : رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر ، ص ٢ التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون جـ ١ ص ص ١٢ — ١٣ .

(٢) Parraddane, J.E.L. A Scientific theory of classificattion and indexing and its practical application. Jour. of Doc. 6 (2) June, 1950 pp. 83-99 ; Further considerations : 8 (2) June, 1952, pp. 72-92 ; Fundamental fallacies and new needs in classification in : Sayers ; memorial Volume. London, Library Association, 1961. pp. 120-135.

برنارد بالمر فى المحاضرة الثالثة من محاضراته الست[١] ، كذلك عرضت فى اجتماعات جماعة البحث فى التصنيف وتناولوها بالمناقشة .

وقد عرضت لهذه المناقشات فى مكان آخر[٢] ، وخلصت إلى أن الأفضل هو الإبقاء على فكرة الأقسام الرئيسية لأنها عميقة الجذور فى التفكير الإنسانى ، ولأنها تعميات توصلت إليها البشرية بعد تجارب طويلة على مر العصور بحيث لا يمكن تجاهلها ، ولأنها أسهل كما يقول ملز (ومن قبل طاش كبرى زادة) ، ولأن تجربة فرادان كانت فى خطة متخصصة ، ولكن حينما يكون الأمر متعلقاً بالخطة العامة فمن الضرورى إجراء الخطوة الأولى وهى التقسيم ولأن تجربة فرادان لاتعطى وضوحاً كافياً يبرر قلب تفكيرنا بهذه السهولة .

ويشهد على ذلك أن الخطط العامة جميعاً قد سارت على نفس الطريقة بما فيها خطة الكولون .

ومنذ عام ١٩٥٢ وجماعة البحث فى التصنيف فى بريطانيا تحاول إنشاء خطة عامة ، وقد بذلت فى سبيل ذلك جهوداً كثيرة ومرت بمراحل متعددة ، ولكنها لم تتم حتى الآن ، وإن كانت قد قطعت شوطاً طويلا على الأقل من الناحية الذهنية الفكرية (الإطار الذهنى) ، ومن حيث إعداد عدد من التصانيف المتخصصة .

ومنذ عام ١٩٦٣ لقى عملها دفعة كبيرة إذ تلقت منحة من منظمة حلف

---

(١) Palmer, B. I. Itself an education. chap. 3. p. 25.

(٢) عبد الوهاب عبد السلام أبو النور : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى . . . . ص ص ٢٥٤ — ٢٥٦ .

شمال الأطلنطى للقيام بأبحاثها فى هذا الصدد ونشرت أفكارها عن الخطة فى كتيب ظهر سنة ١٩٦٤ ضم عدداً من أبحاث أعضائها كما خصصت لها عدداً أو أكثر من أعداد نشرتها التى تتضمن آراءها ومحاضر جلساتها ، كما أصدر أعضاؤها عدداً من الأبحاث فى هذا الصدد[١] . ومن دراسة هذه الأفكار لم أخرج بوضوح كاف ، إذ لاتزال أفكارهم فى مرحلة التكوين ، كما أن اهتمامهم الأساسى — حتى الآن — بالمجالات العلمية بالمعنى الضيق . وربما كنا فى حاجة إلى مصادر أكثر ، إذ لا تزال بيننا وبينهم فجوة زمنية فى وصول المطبوعات ، وربما كنا فى حاجة إلى الاتصال المباشر للتعرف على الآراء عن قرب ومعرفة دلالاتها وانعكاساتها ، وأرجو أن يتم ذلك فى مرحلة لاحقة ، إذ لم يفت الوقت بعد لمثل ذلك خاصة وأننا لازلنا فى مرحلة تكوين الإطار العام للخطة العربية ، ولاشك أن لدى هؤلاء ما يقدمونه وما يمكن أن يفيدوا به ، فهى خبرة بضعة وعشرين عاماً لعدد موفور من العلماء الذين قل أن يتجمع مثلهم فى مكان واحد وجماعة واحدة[٢] .

أما المدرسة الهندية فهى لم تخرج على الإجماع بالنسبة لفكرة الأقسام الرئيسية ، وإن كانت لها جهود أحدث بالنسبة للخطوات التالية ، وهى عمليات إشباع الأقسام . أما فيما يتعلق بالكولون وهو الخطة الهندية العامة الوحيدة فقد كان المفروض أن تصدر طبعته السابعة (عام ١٩٧٢) ولم تصلنا هذه الطبعة أيضاً ، وكل ما نعرفه عنها هو ما كتبه أ . س . فوسكت والذى

---

(١) لكثرة المصادر وطولها سوف أسجلها فى النهاية فى قائمة المصادر .

(٢) بعد كتابة هذا البحث سافرت إلى لندن والتقيت بعدد من أعضاء الجماعة وحضرت اجتماعاً من اجتماعاتها وكان برئاسة ملز وحضره فوسكت ولا نجريدج وغيرهم . وقد وجدت مادة جديدة سجلتها فى كتابى : التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات ، القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ .

يتضمن – لحسن الحظ – قائمة الأقسام الرئيسية لها . وسوف تدخل فى دراستنا . وعلى أى حال فإن رانجاناثان لم يهتم اهتماماً كبيراً بتصفية الأقسام الرئيسية ، وإنما كان شاغله الأول أفكار التحليل الوجهى .

القسم الرئيسى Main Class

القسم Class هو عدد من الأشياء التى تمتلك جميعاً صفة واحدة ، هو كل الأشياء التى ترتبط ، أو ارتبطت أو يمكن أن ترتبط بواسطة التشابه ، وتتباعد بواسطة الاختلاف عن كل الأشياء الأخرى ، فى الطباع والخواص والعلاقات الجوهرية والهامة والانتقائية التى تعرف بها(١) .

والقسم بهذا المعنى لا يقتصر على الأقسام الرئيسية فحسب ولكنه يعنى كذلك رتباً أصغر من الأقسام . وقد عرف التراث العربى لفظ القسم بهذا المفهوم الفلسفى والمنطقى فقد أسمى ابن سينا رسالة له : أقسام العلوم العقلية ، كما كانوا يتطلبون من المؤلفين والعلماء فى مقدمات العلوم بيان أقسام العلم .

ولم يعد التصنيف المتعدد الأوجه يحفل بالأقسام لأن العلاقة فيه لم تعد علاقة تقسيم بل هى علاقة تحليل . ومع ذلك أبقى التصنيف المتعدد الأوجه من حيث الخطة العامة على فكرة الأقسام الرئيسية فقط أما ما تحتها فعملية تعرف على الأوجه وحصر للبؤرات . . . إلخ .

---

(١) ملز : ص ٧ ، شيرزوإيجان : الفهرس المصنف ، أسسه وتطبيقاته ، ترجمة عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . ص ٧٠ والتعريف الذى نقله شيرا هو تعريف بليس فى كتابه :

The Organization of knowledge and the system of the sciences.

انظر أيضاً تعريف بليس فى Bibliographic Classification وقد ورد ضمن جملة تعريفاته . مج ١ ، ص ١٠٥ .

ولكن العلاقة فى التصانيف العامة التقليدية مثل ديوى وبليس والكونجرس علاقة تقسيم ، فكل منها يبدأ بتقسيم عالم المعرفة إلى عدد من الأقسام الرئيسية ، ثم الأقسام الفرعية أو الشعب ، ثم الفروع . . . . إلخ .

وقد كان تعريف لفظ القسم الرئيسى من المشكلات الهامة دائماً ، وهو مصطلح يستعمل بصورة شائعة للتعبير عن المجالات الكبيرة للمعرفة . ويذكر أ .س . فوسكت عند تناوله لقضية تعريف القسم الرئيسى . «يمكننا أن نرى أن الحرارة والضوء والصوت والكهرباء والمغناطيسية يمكن جمعها مع أقسام أساسية أخرى متنوعة لتكوين جماعة من الموضوعات نطلق عليها الفيزياء Physics ولكن الفيزياء نفسها يمكن أن تجمع مع موضوعات مثل الكيمياء والفلك لتكوين مجموعة العلوم الطبيعية Physical على حين أن هذه يمكن أن تجمع أبعد من ذلك مع العلوم البيولوجية لتكوين مجموعة العلوم الطبيعية من Natural وأخيراً يمكن أن نجمع هذه مع فئة كبيرة مشابهة لتكون العلم والتكنولوجيا . ويمكننا أن نجرى سلسلة مشابهة من التجميعات فى المجالات الأخرى ، فنصل فى النهاية إلى ثلاث فئات . العلم والتكنولوجيا ، العلوم الاجتماعية ، والإنسانيات . ولكن عند أى نقطة سوف نتوقف ؟ أم هل نخلص إلى أن ثمة أقساماً رئيسية ثلاثة فقط »(١) .

وليس هناك فيما يبدو تعريف كاف للقسم الرئيسى عند أصحاب خطط التصنيف ، فرانجاناتان يعرفه بأنه « أى قسم يتم حصره فى صف الطبقة الأولى لخطة تصنيف عالم المعرفة » . ويصدق هذا التعريف فقط على خطة

---

(١) Foskett, A.C. The Subject approach to information. 2nd ed., 1971. p. 114.

ويلاحظ أن التقسيم الثلاثى للمعرفة تقسيم شائع جداً منذ عصر بيكون ولكنه ليس كافياً لأغراض التصنيف كما سنوضح بعد .

التصنيف المدنية . وليس هذا تعريفاً أو تحديداً ، فهو لم يذكر لنا ما هى الأسس التى عليها توضع الأقسام فى الطبقة الأولى لعالم المعرفة . وحيث إن هذه الطبقة الأولى (المرتبة الأولى) تشمل عدداً من الأقسام يتفق وعدد الرموز المتاحة فى الصف الأفقى الأول للنظام الرمزى المستعمل ، فلابد أن تكون عدد الأقسام متكيفة مع الرموز وليست أقساماً رئيسية حقيقية .

ويؤكد هذه الحقيقة أن عدد الأقسام الرئيسية — الرمزية — يختلف من خطة لأخرى وفق نظام الرموز المستعمل . فالتصنيف العشرى استعمل الرمز العددى العشرى ولذلك كان مضطراً إلى أن يجعل عدد الأقسام عشرة فقط منها قسم عام . وفى التصنيف البيليوجرافى استعمل بليس الحروف والأعداد ، ولذلك جاء عدد الأقسام أكثر منه عند ديوى ، ومكتبة الكونجرس استعملت الحروف والأعداد ، واستعمل رانجاناثان الحروف والأعداد أيضاً وقد اختلف عدد الأقسام عنده من طبعة لأخرى ، إذ استعان مرة ببعض الحروف اليونانية لتمثيل بعض الأقسام ، ثم عدل عنها فى الطبعة السابعة ، ووصل العدد فى هذه الطبعة إلى ١٠٦ أقسام ، استخدم لها رانجاناثان الأعداد والحروف ، ومزيجاً منهما ، وعدداً من الحروف الكبيرة للأقسام شبه الشاملة .

ولو كانت الأقسام الرئيسية معرفة تعريفاً دقيقاً على المستوى الذهنى لما اختلفت كل هذا الاختلاف ، ولكنها تقليد مرتبط بالرموز المستعملة ، ولذلك جاء عددها مطابقاً لعدد الرموز المتاحة فى كل خطة .

وقد وجدت البيليوجرافية الوطنية البريطانية أن التصنيف العشرى يضم

ما لا يقل عن ٥٤ قسماً رئيسياً حشرها ديوى فى عشرة : ويرجع ذلك إلى الرمز من جهة وإلى حالة المعرفة التى بنى عليها ديوى أقسامه من جهة أخرى (١)

وليس هناك اتفاق حول طريقة تكوين الأقسام الرئيسية ، والأرجح أنها تمت بطريقة عرفية . ولعل أهم مشكلتين فيما يتعلق بالأقسام الرئيسية هما :

١ — مشكلة الأقسام الجديدة . فالمعرفة تنمو باستمرار وهناك علوم تبدأ صغيرة أو شذرات ضمن علوم أخرى مختلفة ثم تتجمع أطرافها فى علوم أو أقسام جديدة .

٢ — المشكلة الثانية هى مشكلة العلوم متعددة المجالات مثل البترول أو الصخور أو علم التربة أو الجغرافيا . . . . إلخ . فهذه العلوم تنساب فى عدد من الأقسام ، وتبقى هناك مشكلتان :

ما هو المكان الأصلى الذى توضع فيه هذه العلوم وما هى الأماكن التى يمكن أن تعد وجهات للنظر ، بمعنى أين توضع الأعمال الشاملة عن هذه العلوم

طريقة الترتيب والتجميع :

والمشكلة الثانية يمكن حلها من خلال تحديد مجالات النشاط البشرى ثم نسبة كل وجهة للنظر فى معالجة هذه العلوم إلى أقرب نشاط أو قسم لها .

وربما كانت المشكلة الأولى مسئولة عن توجيه تفكير أعضاء جماعة البحث فى التصنيف وجهة مختلفة عند نظرهم فى تكوين مجالات خطتهم الجديدة ، فهم يتجهون إلى نبذ فكرة الأقسام الرئيسية أصلا .

---

(١) لمناقشة العلاقة بين الأقسام الرئيسية وبين الرمز المستعمل وطريقة تكوين الأقسام انظر الفصل الثانى من كتاب . Palmer, Itself an education.

لقد وجد أعضاء الجماعة أن الموضوعات الجديدة تنمو وتتطور ليس فقط عن طريق الانقسام أو الانشطار Fission أى تجزىء الموضوعات المستقرة ، ولكن أيضاً عن طريق الاندماج أو الالتحام Fusion أى اندماج الموضوعات التى كانت متميزة من قبل . وإنه من الصعب جداً استيعاب الموضوعات المتعددة المجالات (أى تلك التى تعبر حدود الموضوعات المختلفة) فى خطة التصنيف التقليدية ، كما أنه من الصعب جداً التدبير للتغيرات فى العلاقات بين الموضوعات الموجودة .

وقد وجدت جماعة البحث فى التصنيف أنه لحل هذه المشكلة فمن الضرورى تطبيق التحليل الوجهى على المعرفة ككل ، ثم ترتيب الناتج وفقاً لفلسفة المستويات التكاملية .

وقد ذكرت من قبل أن جهود الجماعة بالاشتراك مع الببليوجرافية الوطنية البريطانية لم تصل فى هذا الصدد بعد إلى نتائج نهائية ، كما أن الخطة العامة نفسها لم تصبح بعد حقيقة واقعة تخضع للتجربة والاختبار .

وإن مشكلة الموضوعات ذات المجالات المتعددة هى أكبر من أن تحل فى دراسة مبدئية كهذه . وقد أوضحت من قبل أننى سوف أعود إلى هذا الموضوع ومرات ، فلتكن هذه الدراسة المبدئية فاتحة للموضوع ومقدمة له . ولا مانع الآن من محاولة لوضع تعريف للقسم الرئيسى نستأنس به عند تحديد الأقسام الرئيسية لخطة التصنيف العربية :

القسم الرئيسى من أقسام المعرفة هو مجال أو دراسة رئيسية متمايزة عن غيرها ، ومتجانسة فيما بينها ، أى تكون الدراسة متمايزة بحيث لا تختلط مع غيرها أو تشترك ، وتكون متجانسة بحيث لا تضم أجزاء من دراسات أخرى.

ومن الواضح أن هذا التعريف أقرب إلى التعاريف الفلسفية أو المنطقية ، وأنه لا يفي بكل أغراض تصنيف المعلومات ، ولكن مادمنا بصدد تحديد الأقسام الرئيسية فإنه يكفي مؤقتاً واضعين في الاعتبار أنه حتى الحالات التي تعبر حدود الموضوعات سوف تحتاج — في إطار الأقسام الرئيسية — إلى تحديد أقسام لها ، وواضعين في الاعتبار أيضاً أن الأقسام الرئيسية فيما بينها تكون جامعة مانعة وليس القسم الرئيسي الواحد .

فليكن هذا أيضاً تعريفاً مؤقتاً يفي بأغراض الدراسة الحالية انتظاراً للمزيد من البحث والمزيد من الوضوح والشواهد .

ولا يفوتني في هذا الصدد . وجرياً على عادتي في الحرص على تأصيل المفاهيم وردها إلى أصولها العربية الصحيحة — أن أشير إشارة سريعة إلى قضية التمايز والتجانس في كتابات العرب الأقدمين . وسوف أختار نصاً واحداً بذاته من الكتب المتأخرة التي أخذت أفكار المتقدمين انتظاراً لمزيد من بحث هذا الموضوع في المستقبل إن شاء الله .

جرياً على عادة المؤلفين العرب في التقديم لعلومهم ذكر التفتازاني مقدمات علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام ، وحينما وصل إلى موضوع هذا العلم ذكر نصاً أقتبس منه الفقرات الآتية ثم أعلق عليها :

« وموضوعه : المعلوم ، أقول : اتفقت كلمة القوم على أن تمايز العلوم في أنفسها إنما هو بحسب تمايز الموضوعات ، فيناسب تصدير العلم ببيان الموضوع ، إفادة لما به يتميز بحسب الذات بعدما أفاد التعريف التمييز بحسب المفهوم ، وأيضاً في معرفة جهة الوحدة للكثرة المطلوبة إحاطة بها إجمالا ، بحيث إذا قصد تحصيل تفاصيلها لم ينصرف الطلب عما هو منها إلى ما ليس منها .

« ولاشك أن جهة وحدة العلم أولا وبالذات هو الموضوع ، إذ فيه اشتراكها وبه اتحادها على ماسنفصله .

« وتحقيق المقام : أنهم لما حاولوا معرفة أحوال الأشياء بقدر الطاقة البشرية على ما هو المراد بالحكمة وضعوا الحقائق أنواعاً وأجناساً وغيرها ، كالإنسان والحيوان والموجود ، وبحثوا عن أحوالها المختصة وأثبتوها بالأدلة ، فحصلت لهم قضايا كسبية ، محمولاتها أعراض ذاتية لتلك الحقائق سموها بالمسائل وجعلوا كل طائفة منها يرجع إلى واحد من تلك الأشياء بأن تكون موضوعاتها نفسه أو جزءاً له أو نوعاً منه أو عرضا ذاتياً له علماً خاصاً يفرد بالتدوين والتسمية والتعليم ، نظراً إلى ما لتلك الطائفة على كثرتها واختلاف محمولاتها من الاتحاد من جهة الموضوع ، أى الاشتراك فيه على الوجه المذكور .

« ثم قد يتحد من جهة المنفعة والغاية ونحوهما ، ويؤخذ لها من بعض الجهات ما يعتبر تصورها إجمالا ، ومن حيث إن لها وحدة فيكون حداً للعلم إن دل على حقيقة مسماه ، أعنى ذلك المركب الاعتبارى كما يقال : هو علم يبحث فيه عن كذا ، أو علم بقواعد كذا ، والآخر رسماً كما يقال : علم يقتدر به على كذا أو يحذر عن كذا أو يكون آلة لكذا »

« فظهر أن الموضوع هو جهة وحدة مسائل العلم الواحد نظراً إلى ذاتها ، وإن عرضت لها جهات أخر كالتعريف والغاية ، فلا معنى لكون هذا علماً وذلك علماً آخر سوى أنه يبحث عن أحوال شىء وذلك عن أحوال شىء آخر مغاير له بالذات أو الاعتبار ، فلا يكون تمايز العلوم فى أنفسها وبالنظر إلى ذواتها إلا بحسب الموضوع ، وإن كانت تمايز عند الطلب بما لها من التعريفات والغايات ونحوها » .

« ولهذا جعلوا تباين العلوم وتناسبها وتداخلها أيضاً بحسب الموضوع ، بمعنى أن موضوع أحد العلمين إن كان مبايناً لموضوع الآخر من كل وجه فالعلمان متباينان على الإطلاق ، وإن كان أعم منه فالعلمان متداخلان . وإن كان موضوعهما شيئاً واحداً بالذات متغايراً بالاعتبار أو شيئين مشتركين فى جنس أو غيره فالعلماء متناسبان ، على تفاصيل ذكرت فى موضعها .

« وعلى الجملة : فقد أطبقوا على امتناع شيء واحد موضوعاً لعلمين من غير اعتبار تغاير بأن يؤخذ فى أحدهما مطلقاً وفى الآخر مقيداً ، أو يؤخذ فى كل منهما مقيداً بقيد آخر ، وامتناع أن يكون موضوع علم واحد من غير اعتبار اتحادهما فى جنس أو غاية أو غيرهما ، إذ لا معنى لاتحاد العلم واختلافه بدون ذلك لا يقال العلم يختلف باختلاف المعلوم ، عن المسائل ، وهى كما تختلف باختلاف الموضوع فكذا تختلف باختلاف المحمول ، فلم لم يجعل هذا وجه التمايز ، بأن يكون البحث عن بعض من الأعراض الذاتية علماً ومن بعض آخر علماً آخر ، مع اتحاد الموضوع .

« على أن هذا أقرب بناء على كون الموضوع بمنزلة المادة ، وهى مأخذ الجنس ، والأعراض الذاتية بمنزلة الصورة ، وهى مأخذ للفصل الذى به كمال التميز ، لأننا نقول حينئذ لا ينضبط أمر الاتحاد والاختلاف ، ويكون كل علم علوماً جمة من الأعراض الذاتية » .

« مثلا : يكون الحساب علوماً متعددة بتعدد محمولات المسائل من الزوج والفرد وزوج الزوج وزوج الفرد إلى غير ذلك ، وكذا سائر العلوم والغلط إنما نشأ من عدم التفرقة بين العلم بمعنى الصناعة ، أعنى : جميع المباحث المتعلقة بموضوع ما أو بين العلم بمعنى حصول الصورة ولو أريد هذا لكان كل مسألة علماً على حدة .

« وأيضاً مبنى الاتحاد والاختلاف وما يتبعه من التباين والتناسب والتداخل يجب أن يكون أمراً معيناً بيناً أو مبيناً ، وذلك هو الموضوع ، إذ لاضبط للأعراض الذاتية ولاحصر ، بل لكل أحد أن يثبت ما استطاع ، وإنما يتبين بتحققها فى العلم نفسه ، ولهذا كانت حدودها فى صدر العلم حدوداً اسمية ربما تعبر بعد إثباتها حدوداً حقيقية ، بخلاف حدود الموضوع وأجزائه فانها حقيقية .

« وأما حديث المادة والصورة فكاذب ، لأن كلا من الموضوع والمحمول جزء مادى من القضية ، وإنما الصورة هو الحكم على أن الكلام ليس فى المسألة بل فى المركب الاعتبارى الذى هو العلم ، ولاخفاء فى أن المسائل مادة له . ومرجع الصورة إلى جهة الاتحاد ، إذ بها تصير المسائل تلك الصناعة المخصوصة .

« فإن قلت : اشتراط تشارك موضوع العلم الواحد فى جنس أو غيره لايدفع اختلال أمر اتحاد العلم واختلافه ، إذ قلما يخلو موضوعا العلمين عن تشارك فى ذاتى أو عرضى أقله الوجود ، بل مثل الحساب والهندسة الباحثين عن العدد والمقدار الداخلين تحت جنس هو الكم لا يجعل علماً واحداً بل علمين متساويين فى المرتبة ، بخلاف علم النحو الباحث عن أنواع الكلمة .

« قلت : إذا كان البحث عن الأشياء من جهة اشتراكها فى ذلك الأمر ومصداقه أن يقع البحث عن كل ما يشاركها فى ذلك ، فالعلم واحد وإلا فمتعدد ، ألا ترى أن الحساب والهندسة لا ينظران فى الزمان الذى هو من أنواع الكم . وإلى هذا يشير كلام الشفاء أن كلا من الحساب والهندسة إنما يجعل علماً على حدة ، لكونه ناظراً فيما يعرض لموضوعه من حيث هو ، وهو العدد للحساب ، والمقدار للهندسة ، ولو كانا ينظران فيهما من جهة

ما هو كم لكان موضوع كل منهما الكم ، أو كان العلمان علماً واحداً ، ولو نظر كل منهما فى موضوعه من حيث هو موجود لما تميزا عن الفلسفة الأولى . . . »[١] .

وهذه فقرات تحتاج إلى شرح طويل ، كما تحتاج إلى تتبع ودراسة طويلة لمفاهيم التصنيف عند العرب فى كتب علم الكلام وعلم المنطق والفلسفة ، بل فى كتب الأصوليين (علماء أصول الفقه) لأنه فى هذه العلوم يمكن أن نلتمس أفكار العرب عن التصنيف . وسوف أذكر بعض النقاط التى تحتاج إلى الدراسة :

١ – العلاقة بين التعريف والتصنيف ، ومدى دقة العبارات أو التركيب الاعتبارى كما يسمونه فى تحديد ماهية العلم هل هو علم ذاتى ، هل هو آلة لدراسة غيره . . . . ، إلخ . هذه العلاقة بين التعريف والتصنيف لم تكتشف حتى الآن فى التراث التصنيفى .

٢ – العلاقات بين الموضوعات المختلفة :

علاقات الاشتمال أو التبعية أى التداخل – أى أن العلم الخاص يتفرع من علم عام .

علاقات التباين – أى أن علماً ما يختلف تماماً عن غيره من العلوم .

علاقات التناسب – أى أن هناك أوجه اختلاف بين العلمين ولكن هناك أوجه تشابه .

---

(١) التفتازانى : سعد الدين مسعود بن عمر . شرح مقاصد الطالبين . طبعة إستانبول ص ص ٧ – ٩ .

وإن توضيح هذه العلاقات — جنباً إلى جنب مع التعريف يمكن أن تفيدنا جداً فى توضيح مجالات المعرفة .

٣ — معرفة ما أسهم به العرب فى نظرية التصنيف وفى فلسفة تنظيم المعرفة . وأعتقد أن عندهم كنوزاً لم تكتشف بعد ، بل إننى أحس أن النظرية التقليدية أو الأسس الفلسفية للتصنيف فى العصر الحديث قد نقلت إلى العصر الحديث عن طريق العرب من طريق غير معروف لنا ، وأخذها الغربيون ثم تجاهلوا نسبتها إلى أصلها بل تجاهلوا الإشارة إلى أى إسهام العرب فى مجال التصنيف حتى يخفوا الأصل الذى أخذوا عنه أو يخفوا أنهم حتى يعرفونه لتضليل من يقرأ نظرياتهم .

وقد فعلوا ذلك فى كثير من الأمور ، مثل المنهج التجريبى الذى ابتكره العرب ونسب إلى علماء الغرب . ونأتى أخيراً إلى :

تحديد الأقسام الرئيسية :

سوف نبدأ الآن محاولتنا لتحديد الأقسام الرئيسية . ولا مانع من محاولة الاستفادة من الأقسام التى أوردتها الخطط المختلفة ونحاول أن نرى هل تكفى أولا تكفى وهل لنا خصوصيات فى هذا الصدد .

وجدير بالذكر أننا فى محاولتنا الاستفادة من الأنظمة الأخرى لن نتناول الأقسام الرئيسية فيها بالمفهوم الرمزى ، بل سنحلل أو نفك الأقسام الرئيسية الرمزية إلى الدراسات المتمايزة التى تشتمل عليها بحيث تتفق بقدر الإمكان مع التعريف المبسط الذى أعطيناه . هذا وقد أورد أ . س . فوسكت ثلاث قوائم مقارنة للدراسات الرئيسية فى خطط التصنيف الخمس الهامة المعروفة :

التصنيف العشرى (ت ع) ومعه العشرى العالمى (ت ع ع) .

تصنيف مكتبة الكونجرس (ت م ك) .

التصنيف الببليوجرافى (ت ب) .

تصنيف الكولون (ت ك) .

وقد خصص قائمة لكل مجموعة من المجموعات الموضوعية الثلاث :

العلوم الاجتماعية .

الإنسانيات .

العلوم والتكنولوجيات .

ومما يذكر أن المقارنة بهذه الصورة قد جعلته يكسر الترتيب الذى تسير عليه الخطط المختلفة لتتسنى المقارنة . ولا بأس من الاستئناس بهذه القوائم الثلاث [١] .

---

(١) Foskett, A.G. : op. cit., pp. 118-120.

ترجم هذا الكتاب إلى العربية ، بعنوان : تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق . الرياض ، دار المريخ ، ١٩٧٨ . وهو من ترجمة كاتب هذا البحث .

ت ع ، ت ع ع	ت م ك	ت ب	ت ك
علم النفس	علم الأخلاق	الأنثروبولوجيا	الإبداع
علم الأخلاق	الأنثروبولوجيا	الإبداع	الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
العلوم الاجتماعية	الفولكلور	علم النفس	
علم الاجتماع	العادات والتقاليد	التربية	علم النفس
الإحصاء	الإبداع	العلوم الاجتماعية	العلوم الاجتماعية
السياسة	العلوم الاجتماعية	علم الاجتماع	التربية
الاقتصاد	الإحصاء	الرفاهية الاجتماعية	
القانون	الاقتصاد	علم الأخلاق	السياسة
الحكومة	النقل	السياسة	الاقتصاد
العلوم العسكرية	التجارة	القانون	النقل
الرفاهية الاجتماعية	علم الاجتماع	الاقتصاد	التجارة

التربية	المجموعات الاجتماعية	إدارة الأعمال	علم الاجتماع
التجارة	الرفاهية		الأنثروبولوجيا
النقل	علم السياسة		الخدمة الاجتماعية
الفولكلور والعادات	القانون		القانون
			الإحصاء (بؤرة عامة)
الأنثروبولوجيا	العلوم العسكرية		
إدارة الأعمال			
الإبداع			

قائمة ٧ (أ) : التصنيف المقارن : العلوم الاجتماعية

لاحظ : الخط بين موضوعين يدل على أنهما مفصولان بواسطة موضوع من مجال آخر ، والخطان يدلان على فجوة كبيرة .

ت ع	ت ع ع	ت م ك	ت ب	ت ك
الفاسفة	الفلسفة	الفلسفة	الفلسفة	الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
	تاريخ الفلسفة	المنطق	المنطق	التجربة الروحية والسحر
الفلسفة ـ المباحث	الفلسفة ـ المباحث			الانسانيات
المنطق		الدين		الفنون الجميلة
تاريخ الفلسفة	المنطق		الدين	اللغة ـ والأدب
الدين	الدين			الأدب
		الإبداع		اللغة
			الفنون الجميلة	الدين
اللغة	الفنون الجميلة	الموسيقى	الأدب واللغة	الفلسفة
	التصوير	الفنون الجميلة	(معاً)	المنطق
الفنون الجميلة	الموسيقى	الأدب واللغة		

التصوير	الإبداع	(أحياناً معاً، وأحياناً لا)
الإبداع	الأدب واللغة	
الأدب	اللغة	
	الأدب (أو معاً)	

قائمة ٧ (ب) : التصنيف المقارن : الإنسانيات

لاحظ : تختلف الآراء حول ما إذا كان موضوع مثل (الإبداع) يقع فى الإنسانيات أم فى العلوم الاجتماعية ، وقد ضمن هنا إذا كان ذلك يبدو مقصد الخطة . يعامل ت م ك (اللغة) و (الأدب) كلا على حدة بالنسبة للغات الغربية الهامية ، ويسمح ت ع ع بأى المعالجتين .

ت ع ، ت ع ع	ت م ك	ت ب	ت ك
العلوم	العلوم	العلوم	العلوم
الرياضيات	الرياضيات	الرياضيات	الرياضيات
الفلك	الفلك	الفيزياء	الفلك
		(تشتمل على بعض التطبيقات)	
الفيزياء	الفيزياء	الكيمياء	الفيزياء
الكيمياء	الكيمياء	التكنولوجيا الكيميائية	الهندسة
علم الباورات	الجيولوجيا	الفلك	الكيمياء
علم المعادن	التاريخ الطبيعي	الجيولوجيا	التكنولوجيا (الكيميائية)
الجيولوجيا	علم الحياة	الجغرافيا	علم الحياة
علم الحياة	علم الحيوان	علم الحياة	الجيولوجيا
علم النبات	التشريح	علم النبات	استخراج المعادن
علم الحيوان	الفسيولوجيا	علم الحيوان	علم النبات
التكنولوجيات	الطب	الأنثروبولوجيا	الزراعة

الطب (يشتمل على الجوانب العلمية)	الزراعة	الطب	علم الحيوان
الهندسة	التكنولوجيا		علم الاقتصاد الحيوانى
الزراعة	الهندسة	الفنون التطبيقية	الطب
الاقتصاد المنزلى	البناء	الزراعة	الفنون التطبيقية
إدارة الأعمال	الهندسة الميكانيكية	الهندسة	
التكنولوجيا الكيميائية	الهندسة الكهربائية	المصنعات	
المصنعات	الهندسة الكيميائية	الاقتصاد المنزلى	
البناء	المصنعات	البناء	
	الاقتصاد المنزلى		

قائمة ٧ (ج) : التصنيف المقارن : العلوم والتكنولوجيات

لاحظ : يتضح أن هناك معالجتين : العلوم ككل تليها التكنولوجيات ككل ؛ أو كل علم واحد يتبعه تكنولوجيته المرتبطة به ويخالف ت ع فى الطب و ت ب فى الفيزياء الممارسة المعتادة لهما فى فصل العلم عن التكنولوجيا

ويمكن أن نلاحظ فى هذا الصدد :

١ ــ أن هناك أقساماً كثيرة ناقصة لم يوردها فوسكت فى تحليله المقارن ، ربما لأن بعضها غير واضح النسبة أو الانتماء إلى أحد المجالات الثلاثة الرئيسية التى أوردها مثل التاريخ ، وعلم المكتبات والمعلومات والجغرافيا ، والتراجم ، أو لأنه لم ير رفعها إلى مرتبة الدراسة الرئيسية ، والأمثلة على الأخيرة كثيرة جداً وسوف تتضح عند إيرادنا لقائمة الأقسام الرئيسية المقترحة .

٢ ــ أن هناك بعض الأقسام التى أسماها رانجاناثان : شبه الشاملة :
Partially — Comprehesive classes.

ويعنى ، بها أقساما أعم من قسم رئيسى واحد ، مثل العلوم الاجتماعية ، الإنسانيات ، العلوم الطبيعية ، العلوم الرياضية . وهناك سند أدبى يبرر توفير أماكن قائمة بذاتها لهذه الأقسام .

أو قد تعنى هذه الأقسام بعض الموضوعات أو الدراسات التى تعبر مجالات متعددة مثل الفيزياء البيولوجية ، أو الكيمياء البيولوجية أو الجغرافيا الطبيعية (الجيوفيزيقا) . . . إلخ . ويمكن أن تراعى هذه الأقسام فى قائمتنا .

٣ ــ يمكن التفصيل أكثر من ذلك فى بعض الدراسات ، خاصة وأن فوسكت كان يقارن بين أقسام موجودة بالفعل فى أنظمة تصنيف قائمة .

٤ ــ لما كانت الموضوعات تنبت أو تندمج أو تنشطر فمن الضرورى مراعاة إمكان إضافة موضوعات جديدة . وبرغم أن هذه من القضايا التى يعالجها الرمز ، فإن الأفضل هو أن يحسب حسابها منذ البداية لأنه لا يوجد النظام الرمزى الذى يمكنه استيعاب الإضافة فى كل نقطة . وإذا شغلت كل الأماكن منذ البداية فسوف تعانى الخطة فى المستقبل .

وإن استقراء تاريخ التصنيف وتطور المعرفة فى العصر الحديث والطريقة التى تنمو بها الموضوعات يمكن أن يعطينا مؤشرات لابأس بها فى هذا الصدد، فمعظم النمو كان فى مجالات العلوم والتكنولوجيات وبعض العلوم المرتبطة بهما وكذلك بدرجة أقل فى بعض العلوم الاجتماعية وبعض الإنسانيات .

٥ ــ من الملاحظ أن الموضوعات العربية الأصيلة فى الدين واللغة والأدب وغيرها ترد هنا بطبيعة الحال فى مكانها المحدود ضمن قوائم هذه العلوم . ولما كنا نعرف سلفاً أنها لا تشغل إلا مكانة ثانوية فى أنظمة التصنيف الأجنبية، لذا فمن المحتم أن نفرد لها أماكنها المناسبة فى قائمة الأقسام الرئيسية بما يتناسب وأهميتها فى ثقافتنا ومنهجنا التربوى وإنتاجها الفكرى فى مكتباتنا .

قائمة مبدئية مقترحة بالأقسام الرئيسية :

سوف أحاول الآن أن أعطى قائمة مبدئية بالأقسام الرئيسية المقترحة لخطتنا العربية وأرجو أن تكون ممثلة بقدر الإمكان للدراسات الرئيسية ، وأن تكون قد استفادت من مزايا الأنظمة المختلفة وتفادت عيوبها . ويلاحظ أن هذه القائمة تسجل دون ترتيب مقصود قد تكون بعض الموضوعات قد جاءت مرتبة ولكن للترتيب قضية أخرى سوف نتناولها فى مكان مستقل .

وسوف أعطى القائمة فى البداية ثم أعلق عليها بعد :

القسم العام

تنظيم المعرفة

عالم الموضوعات ، تطوره وبنيته

علم المكتبات والببليوجرافيا والتوثيق والكتاب .

الصحافة

علم المتاحف

السبرناطيقا

علم الإدارة

علم المقاييس

التوحيد القياسي

مناهج البحث

علوم الاتصال

العلوم الاجتماعية والطبيعة (معاً) (قسم شبه شامل)

العلوم الاجتماعية والإنسانيات (معاً) (قسم شبه شامل)

العلوم الاجتماعية (علم شبه شامل)

الفلسفة وعلم النفس (معاً)

الفلسفة

تاريخ الفلسفة

المباحث الفلسفية

المنطق

علم النفس والتربية

علم النفس

علم النفس التطبيقى

التربية

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعية

الرفاهية الاجتماعية

السياسة

الاقتصاد

اقتصاديات الصناعة

التجارة

النقـــل

القـــانون

الحكومة (الإدارة العامة)

العلوم العسكرية

الفولكلور والعادات

الأنثروبولوجيا (يمكن أن يعد فى العلوم الطبيعية) .

الإنسانيات (عامة — قسم شبه شامل)

الدين والفلسفة (معاً)

الإســلام

الديانات الأخرى

اللغة والأدب (معاً)

اللغة العربية والأدب العربى (معاً)

اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات الأخرى

الآداب الأخرى

الفنون الجميلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفر

النقش

الموسيقى

الرياضيات

التاريخ والجغرافيا (معاً)

الجغرافيا

الجغرافيا السياسية

جغرافية الوطن العربى

جغرافية البلاد المختلفة

التاريخ

علم التاريخ والتاريخ العام

المصادر التاريخية (كعلم بحث)

التاريخ الاقتصادى

تاريخ الدولة الإسلامية والوطن العربى

تاريخ البلاد المختلفة

العلوم الطبيعية (شبه شامل)

التاريخ الطبيعى

العلوم الرياضية

الرياضيات

الإحصاء والتحليل الإحصائى

بحوث العمليات

العلوم الفيزيائية

الفيزياء

فيزياء الفضاء

العلوم الفلكية (الفلك والفيزياء الفلكية معاً)

الفلك

الفيزياء الفلكية

العلوم الكيميائية

الكيمياء

علم البلورات

علم المعادن

علم استنباط المعادن

الهندسة الكيميائية

التكنولوجيا الكيميائية

الكيميائية البيولوجية

العلوم الجيولوجية

الجيولوجيا

الجيوديسيا

الجيوفيزيقا

الكيمياء الجيولوجية

الأنثروبولوجيا (مكان بديل فى العلوم الاجتماعية)

العلوم البيولوجية

علم الحياة

الميكروبيولوجيا

بيولوجيا الجزيئات Molecular

الميكانيكا البيولوجية

الفيزياء البيولوجية

علوم النبات

علم النبات

الزراعـــة

فلاحة البساتين

علم الزراعة والاقتصاد الحيوانى والطب البيطرى (معاً)

علوم الحيوان

علم الحيوان

الاقتصاد الحيوانى

الطب البيطرى

التكنولوجيات

العلوم الطبية

الفسيولوجيا

التشريح

الطب

الصيدلة

التكنولوجيا الطبية

المستشفيات

التمريض

الهندسة

المدنية

الميكانيكية

الإلكترونية

النووية

الصناعية

هندسة الصناعة

الاقتصاد المنزلى

المصنعات

البناء

تعليقات :

١ ـ تشتمل القائمة السابقة على أكمل عدد من الدراسات الرئيسية للمعرفة ، بمقارنة الدراسات التي وردت مرتبطة بخطط معينة ، وبتحليل الأقسام الرئيسية الرمزية إلى عدد من الدراسات المستقلة ثم بإضافة الموضوعات العربية والإسلامية فى أماكن مستقلة .

٢ ـ تشتمل القائمة على الدراسات التقليدية المستقرة والمعروفة مثل الفلسفة وعلم النفس والاجتماع والكيمياء والطبيعة . . . . إلخ ، كما تشتمل على عدد من الأقسام شبه الشاملة . وتضم هذه أنواعاً من الأقسام : أقسام جمعت أطرافها من علوم سابقة واندمجت من مجالات متمايزة ، مثل الهندسة الكيميائية ، الفيزياء البيولوجية ، أقسام يسميها أ . س . فوسكت : مقطرة Distilled ، مثل السبرناطيقا ، الإدارة ومناهج البحث ، وأقسام أخرى عبارة عن تجميعات موضوعية : Subject bundle وخاصة فى العلوم الطبيعية ، مثل علوم الفضاء . والحقيقة أن هذه التجميعات الموضوعية مسنودة أدبياً Literary Warranted وهى تكون جزءاً من مناقشة هلم حول السند الأدبى . وتعد إلى حد ما العلامات الأولى لموضوعات ملتحمة جديدة فى مرحلة التكوين ، برغم أن رانجاناثان يشير مثلما فعل هلم إلى أنها ناتجة عن الطريقة التى تنتج بها الكتب وليست فى بنية الموضوعات .

٣ ـ الحقيقة أن الكثير من الأقسام من النوع الذى ذكرناه فى فقرة (٢) يرجع إلى ط ٧ من تصنيف الكولون والتى لم نرها بعد . ويمكن أن نكون

قادرين أكثر على الحكم عليها حينما تكون الطبعة بين أيدينا لنعرف محتواها على وجه الدقة .

٤ ـــ ربما كانت ط ٧ السابقة تمثل إلى حد كبير آخر نظرة ألقاها علماء التصنيف على عالم المعرفة وعلى دراستها . هناك أخبار تقول بأن بليس طبع طبعة جديدة على أيدى جمعية تصنيف بليس ، ولكننا لم نر هذه الطبعة البريطانية من التصنيف الببليوجرافى .

٥ ـــ الأقسام شبه الشاملة وضعها رانجاناثان فى مثل أو بعد أقسامها التقليدية ورقمها ترقيما سيئاً إذ يستخدم لها حرفين أو ثلاثة من حروف الهجاء . فى حين يستخدم للأقسام المفرد حرفاً واحداً فتبدو الأقسام شبه الشاملة وكأنها أدنى مرتبة . كما أنه قد احتفظ بحرف Z دائماً ليضيفه إلى الحرف السابق على الحرف المخصص للقسم الرئيسى ، فتبدو من الناحية التركيبية غير مناسبة أو مريحة . وهذه على أى حال ضرورة من ضرورات الرمز لن نلجأ إليها لأن النظام الرمزى عندنا مختلف على ما سوف نوضحه بعد عند الحديث على الرمز .

٦ ـــ من الواضح أن هناك أقساماً يمكن معالجتها معاً بصورة جمعية دون إفرادها .

٧ ـــ الدراسات العربية الرئيسية أخذت أقساماً رئيسية : الإسلام ، اللغة العربية ، الأدب العربى ، جغرافية الوطن العربى ، تاريخ الوطن العربى ، وربما احتجنا إلى المزيد من التفصيل فيما بعد عند الحديث عن الترتيب .

* * *

الفصل الثالث

ترتيب الأقسام الرئيسية

اعتادت كتب التصنيف القياسية حينما تتناول قضية ترتيب الأقسام الرئيسية أن تعرض للطرق التى رتبت بها الخطط المختلفة أقسامها الرئيسية والأسس أو المبادىء التى تحكم عملية الترتيب إن كان ثمة مبادىء أو أسس ، كما عند بليس الذى عنى بوضع نظرية شاملة فى هذا الصدد تتضمن عدداً من الأسس والمبادىء ضمنها كتابين له ومقدمات تصنيفه الببليوجرافى ، بحيث يمكن القول أن هذه القضية لم تحظ عند غيره بنفس القدر من الاهتمام الذى حظيت به عنده .

وليس فى نيتنا أن نحذو حذو هؤلاء فى معالجة القضية ، بل سوف نفجر القضية من زاوية أخرى ، ولعل تفجيرنا لهذه القضية أن يؤدى فى النهاية إلى وضع تصور عربى شامل لترتيب العلوم ، وأن يضع الأساس العقلى والعلمى لنظرية عربية فى ترتيب العلوم قد تكون أفضل مما توصل إليه غيرها من الأمم ، وأن تكون أكثر صلاحية لترتيب العلوم وأكثر انطباقاً على حالتها من النظريات الأخرى .

وليس هدفى فى بحثى هذا أن يكون بحثاً شاملا فى التصنيف عند العرب ، فليس هنا مجاله ، ولكن سوف أقتصر فقط على النظرية الإسلامية العربية فى ترتيب العلوم وتنظيم المعرفة . وليست هذه أول مرة أتناول فيها هذه القضية . فمنذ عشر سنوات كتبت مبحثاً عن التصنيف عند العرب فى مقدمة

كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، عرضت فيه نماذج من التصانيف العربية وتعرضت لترتيب هذه النماذج للموضوعات ، ولكن دون وضوح كامل ، ودون وضع خطة شاملة للتصنيف العربى .

ثم تعرضت لأنواع العلوم عند العرب فى الفصل الثالث من التصنيف البيليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى ، وفى هذا الكتاب كان من الضرورى تحديد مكان الدين الإسلامى فى خطة التصنيف العربية ، وقد تناولت ذلك وجعلته القسم الأول فى الخطة العربية للتصنيف . ولكن حتى ذلك الوقت لم أكن أرى الصورة كاملة بل كنت مهتماً بقضايا جزئية .

ومنذ مؤتمر الإعداد البيليوجرافى الأول ، بدأ بحث القضية فى صورتها الكلية وبدأت تتحدد الملامح العامة للتصنيف العربى الإسلامى ، ولذلك فقد اشتمل البحث المقدم لهذا المؤتمر والبحثان اللذان أعدا بناء على توصياته على صفحات عن أهم ملامح التصنيف العربى للعلوم[1] .

ولكن ها قد حان الوقت لبحث القضية بحثاً شاملا ومحاولة وضع الأساس العلمى والعقلى للترتيب العربى للعلوم ، فإننا الآن بصدد تحديد الإطار العام

---

(١) مفتاح السعادة : جـ ١ مقدمة التحقيق ، ص ص ٤٣ – ٧٦ ، التصنيف البيليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى : المقدمة ص ص : ل – س ، وقد عرضت فيها إلى جانب أهمية وجود تصنيف للعلوم العربية والإسلامية وخطة عربية للتصنيف وتقسيم العرب للعلوم – عرضت فيها لدور الخطة العربية للتصنيف فى خدمة التراث العربى وهو موضوع تناولته بالتفصيل فى عدد من أعداد مجلة مكتبة الإدارة (صفر ١٣٩٦ هـ فبراير ١٩٧٦م)، وفى العدد الرابع من مجلة الثقافة العربية ؛ الفصل الثالث من هذا الكتاب : الأقسام الاصطلاحية للدين الإسلامى وقد أوضحت فيه ارتباط علوم الدين وعلوم اللغة ، وقد اتضح من هذا الفصل مدى غنى التراث العربى فيما يتعلق بترتيب العلوم ؛ بحث مؤتمر الرياض ، التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى : ص ص ٤٩ – ٥٤ ، وأخيراً : تجريب الخطة العربية للتصنيف ، علوم الدين الإسلامى

للخطة العربية للتصنيف أى رسم الخطة الشاملة للموضوعات ، وهى قضية كلية وليست جزئية الأمر الذى يدعونا إلى بحث الموضوع بصورة شاملة :

لقد وقر فى نفسى منذ سنوات عشر أن التصنيف مرآة تنعكس عليها الحياة العقلية لأمة من الأمم وعصر من العصور . وفى مناقشة حول دراسة تاريخ التصنيف كتبت معدداً الأسباب التى تدعونا إلى ذلك :

« وفوق ذلك : فإن نظم تصنيف المعرفة تعد صورة للحياة العقلية لدى أصحابها وعند الأمة التى نشأت فيها وفى العصر الذى وضعت فيه ، هى مرآة للحياة العقلية وصورة للنظام التربوى عند هؤلاء الأقوام فى العصور الثقافية المختلفة ، وهى توضح المسار الذى سارت فيه حركة المعرفة منذ أقدم العصور حتى انتهت إلى عصرنا الحاضر ، وهى صورة لمجرى التفكير البشرى فى تاريخه الطويل »[١] .

وفضلا عن ذلك فقد وجدت أن الكتب التى اهتمت بتاريخ التصنيف لا تلتفت إلى الأعمال العربية فى التصنيف ، إما عن جهل بها أو عن عمد .

ومنذ ذلك الوقت أخذت أجمع — عن قصد أو عن غير قصد — ما يثبت صحة هذا الافتراض. ومن خلال تركيب الأفكار فى أثناء القراءة وفى أثناء المحاضرات ، فى كتب التصنيف أو فى كتب الدين والفلسفة الإسلامية ، وجدت الكثير من الشواهد التى تؤكد صدق هذا الافتراض .

ويمكن أن نسجل أهم الملاحظات فيما يأتى :

١ — التصنيف اليونانى للمعرفة ممثلا فى أرسطو ، جعل أقسام العلوم هى

---

(١) مفتاح السعادة : المقدمة جـ ١ ص ٤٥ .

أقسام الفلسفة إذ كانت الفلسفة عند اليونانيين هى علم العلوم ، وكل العلوم فروع لها .

٢ ـ أما عن التصانيف العربية فقد اختلفت معالجتها باختلاف منحاها :

(أ) تصانيف الفلاسفة : من أمثال الكندى والفارابى وابن سينا وإخوان الصفا وفيها يبدو واضحاً تأثر الفلاسفة العرب بالتصنيف اليونانى الأرسطى :

ـ ابن سينا يسمى رسالته : أقسام العلوم العقلية ، وما أشبه تصنيفه فيها بتصنيف أرسطو .

ـ الفارابى فى إحصاء العلوم يهتم اهتماماً شديداً بالعلوم الفلسفية ، وحينما يضطر إلى الاعتراف ببعض العلوم الشرعية مثل علم الفقه وعلم الكلام لا يفردهما فى قسم مستقل وإنما يلحقهما بالفلسفة العملية .

(ب) تصانيف العلماء من أمثال الخوارزمى (محمد بن أحمد بن يوسف) وابن خلدون ، تميز بين علوم العرب وعلوم العجم ، ولهذا فقد أعطت للعلوم العربية الأصيلة مكانها المناسب .

(ج) طاش كبرى زادة يعطى العلوم العربية أربع دوحات من سبع قسم إليها تصنيفه ، بل يجعل الطرف الثانى من الرسالة (مفتاح السعادة) فى علوم التصفية آى التصوف وربما كان صادراً فى هذا عن نزعة شخصية ، وربما كان متأثراً بعصره وموطنه من تأثير الصوفية . ومع هذا فقد أعطى العلوم الشرعية الدوحة

السادسة وشغلت المجلد الثانى وهو أكبر المجلدات ، كما أن المجلد الثالث المخصص للدوحة السابعة يليه من حيث الحجم . أما المجلد الأول فإن أكثره مخصص للعلوم العربية : اللغة والأدب وغيرهما ، وأقله للعلوم الحكمية ، فضلا عن أنه قد ذمها على ما سيأتى :

وعلى أى حال فسوف نعود إلى هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد ، ولكننا نخلص الآن إلى أن العلوم العربية التى جاءت على استحياء فى تصانيف الفلاسفة وتاهت وسط علومهم أو تجوهلت تماماً ، قد احتلت مكانها اللائق فى التصانيف الإسلامية العربية الحقة ، بل إن كثيراً من الكتب لم تسجل إلا هذه العلوم فقط . وما أشبه موقف غربة العلوم العربية الإسلامية فى أنظمة الفلاسفة بغربتها فى التصانيف الغربية الحديثة وفى عالم اليوم ! ! .

٣ — تصنيف فرنسيس بيكون للمعرفة يؤثر على التصانيف التالية لأنه كان مبشراً بالمنهج التجريبى الذى ساد العلوم الطبيعية فى العصور التالية له . ولذلك تأثر به كل من ديوى (والعشرى العالمى) وكتر ومكتبة الكونجرس .

٤ — انتشرت تصانيف الأحياء Taxonomic classifications فى القرنين ١٧ و ١٨ لأنهما كانا عصر سيادة العلوم الطبيعية ، بل قد أصبح تصنيف الأحياء هو النمط المثالى فى التصنيف لفترة معينة وقبل النظريات الحديثة .

٥ — النظريات الأولى فى التصنيف والتى يمكن القول بأنها أصبحت الآن قديمة أو تقليدية كانت متأثرة بعصرها ومرتبطة به : النصف الثانى من القرن التاسع عشر :

فريتشاردسون يتأثر بنظرية التطور وزعم أن هناك نظاماً للتطور يسود الأشياء فى الطبيعة ، أى أن هناك نظاماً للطبيعة ويؤسس نظريته على هذا المبدأ.

سايرز ثم بليس يصوغان الأسس الفلسفية والنظرية للتصنيف مستمدة من قواعد التقسيم المنطقى التى تعكس الأصل الفلسفى للتصنيف ، بليس يؤسس نظرية للتصنيف تقوم على عدد من المبادئ منها مبدأ التبعية Subordination والتدرج فى التخصص Gradation in Specialty وما أشبه المبدأ الأخير بمبدأ الاعتماد فى العلوم Dependence الذى نادى به أوجست كونت فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر .

٦ — أنظمة التصنيف الغربية الحديثة تبدأ كلها بالفلسفة ولاشك أن هذا أثر من آثار الفلسفة اليونانية القديمة التى تعد الحضارة الغربية الحديثة وريثة لها .

٧ — ترتبط العلوم الرياضية والطبيعية بالفلسفة عند بليس ، ولا شك أن هذا أيضاً من آثار ارتباطها القديم بالفلسفة اليونانية .

٨ — تطور توزيع الأقسام الرئيسية فى خطط التصنيف المختلفة على مجالات المعرفة متأثر بالعصر الذى وجدت فيه ، وتتفاوت تفاوتاً بيناً ما بين ديوى (أول خطة حديثة ظهرت ١٨٧٦) الذى كان يعكس حالة المعرفة فى الربع الأخير من القرن ١٩ ، وبين آخر ما ظهر وهو الطبعة السابعة من تصنيف الكولون .

فقد كانت معرفة ديوى تؤكد على المجالات التقليدية للمعرفة وهى المجالات الاستاتية فأعطت هذه المجالات ثمانية أقسام من عشرة ، وأبقت للعلوم والتكنولوجيات — وهى المجالات الدينامية قسمين فقط .

بل إن توزيع بعض الموضوعات فى التكنولوجيات — كالهندسة مثلا — يعكس هذه النظرة ، فقد شغلت الهندسة المدنية مكاناً كبيراً بالنسبة للهندسة الميكانيكية والكهربائية .

أما تصنيف الكولون (ط ٧) فقد أعطى معظم الأماكن للموضوعات الدينامية تعبيراً عن روح العصر وهو عصر التكنولوجيا . كما اهتم — كما سبق أن أوضحنا — بالموضوعات الجديدة التى تظهر عن طريق الالتحام والاندماج وليس فقط عن طريق الانشطار .

بل لو أخذنا فى الاعتبار نظريات فرادان فى محاولة تطبيق المنهج الاستقرائى على التصنيف ، ومحاولات جماعة البحث فى التصنيف تطبيق فكرة التحليل الوجهى على المعرفة وجعلها وجهين رئيسيين : وجه الموجودات ووجه الصفات ، لوجدنا أن التصنيف الذى بدأ فرعاً من فروع الفلسفة (العلم الإلهى) قد أصبح الآن علمياً يدخل فى تكوينه الجزئيات والجسيمات والأجزاء والأشياء والآلات أكثر من الأقسام والشعب والفروع .

٩ — التصنيف الهندى الوحيد (الكلولون) يعكس تأثره بأصله الهندى ، فهو الخطة الوحيدة التى أفردت قسماً شبه شامل للتجربة الروحية والسحر ، كما أن الجزء الثالث من الكولون قد خصص لقوائم الكلاسيكيات الهندية والكتب المقدسة مع أسمائها الخاصة ، سواء فى الطب أو فى التجربة الروحية والسحر أو فى الفنون الجميلة ، أو الأدب ، أو اللغة ، أو الدين ، أو الفلسفة الهندية ، وهى تشغل جانباً كبيراً من الخطة .

١٠ — التصنيف السوفيتى يبدأ بالماركسية اللينينية باعتبارها عقيدة

السوفيت حلت عندهم محل الدين ، ثم يصبغ أقسامه بعد ذلك بالتفسير المادى للمعرفة والماركسية اللينينية .

١١ ـ وهناك أمثلة كثيرة على اختلاف التصانيف عند الأمم المختلفة بسبب اختلاف الثقافة أو العقيدة ، ففضلا عما ذكرناه عن الأمة اليونانية والأمة العربية والأمم الحديثة من أمريكية وهندية وسوفيتية ، فإنه لاشك أن لكل أمة تصنيفها ، فبراون البريطانى أعد تصنيفه الموضوعى ليكون تصنيفاً بريطانياً فى مواجهة ديوى الأمريكى .

وقد أدت الثورة الفرنسية إلى إعادة التفكير فى كثير من جوانب الحياة ونشاطاتها ومن بينها عالم الكتب . ولما أنشئ المعهد الوطنى للعلوم والآداب عام ١٧٩٥ ستتبع ذلك مناقشات خاصة بتصنيف مكتبة المعهد . وقد رأى كامى Camus أن الثورة الفرنسية قد أدت إلى تغيير المجتمع إلى مجتمع علمانى Secular بعد أن كان مسيحياً ، ولذلك عارض وضع المسيحية على رأس التصنيف وهى الطريقة التى كانت متبعة قبل ذلك[١] .

وهكذا فلو مضينا نتتبع التصنيف عند الأمم المختلفة فسوف نجد لكل أمة ولكل عصر خصوصيات فى التصنيف ، ومن يدرى ماذا عند الأمة الصينية والأمة اليابانية وغيرهما من الأمم . فالتصنيف تابع للمعرفة والفكر والحياة العقلية للأمة والعصر . ولكل عصر طعمه ونكهته الخاصة .

---

(١) أدين بهذه المعلومة إلى الدكتور أحمد بدر فى دراسة له عن الجذور التاريخية للتصنيف فى : دراسات فى المكتبة والثقافتين ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ . وكذلك يذكر أن برونيه (١٨١٠) أعد تصنيفاً يتحدى به تصنيف بيكون وأنه أثر فى تصنيف المكتبة الأهلية بباريس (ص ٢٤٩) . ويلاحظ أن د . بدر يسجل الاسمين كاموس وبرونت .

الفلسفة الإسلامية :

هناك أحداث قد تبدو بسيطة يسوقها التدبير الإلهى فى طريق الإنسان قد تكون لها دلالاتها العميقة فى تفكيره ، وقد تكون أحياناً سبباً فى توجيه هذا التفكير فى اتجاه إيجابى معين يسيطر على عمل المرء سنوات طويلة . وقد تكون نتيجة عمله مرضية فى النهاية . ولذلك فان الإنسان عليه أن يحمد الله سبحانه وتعالى وأن يسلم إليه وجهه ونفسه وكل أموره .

ومن هذه الأحداث التى تبدو بسيطة حادثتان :

١ ـ اشتراكى فى تحقيق كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . فقد عملت فى هذا العمل لا ساعياً ولا مختاراً ، ولكنه تدبير المولى جل وعلا . وقد علمنى هذا الكتاب أموراً كثيرة أمامى وفتح آفاقاً واسعة . فهو يعد مرآة للتراث العربى الإسلامى ، فزاد عملى فيه تعلقاً كان لى بالتراث ، وهو قمة فى تفصيل العلوم وتجزيئها فعلمنى أنه لكى نعد تصنيفاً للعلوم العربية والإسلامية يجب أن نلجأ إلى مادة العلوم العربية نفسها ، وهذا ما ظهر أثره فيما بعد فى تصنيف علوم الدين الإسلامى ، وعلمنى أن للعرب تراثاً فى تصنيف العلوم فكتبت عنه دراسة مبدئية فى ذلك الوقت ولكنه موضوع سوف أعود إليه بعد إن شاء الله .

٢ ـ قراءة كتاب نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام من تأليف الأستاذ الدكتور على سامى النشار فقد جعلنى هذا الكتاب أتجه إلى الربط بين قضية التصنيف الإسلامى وقضية الفلسفة الإسلامية . إن هذا الأستاذ الكبير للفلسفة الإسلامية يجعل قارئه يحس بمدى أصالة الفكر الإسلامى ، ويفتح الآفاق أمام المصادر الأصيلة والمتنوعة لدراسة تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام ، فضلا عن أنه يتمتع بالحماس للفكر الإسلامى الأصيل والغيرة عليه ورفض

كل الآراء الدخيلة ، ويحس بمدى الغبن الذى لقيه الفكر الإسلامى من أبنائه وأعدائه على السواء .

وقد جعلنى هذا الربط أتلمس الأساس العلمى والعقلى لوجهة النظر العربية فى التصنيف ، وهى وجهة نظر كنت أتبناها بصورة حدسية فطرية تفتقر إلى الأساس العقلى الفكرى .

إن هذين الحدثين البسيطين قد أثرا على تفكيرى بصورة تجعلنى مدفوعاً إلى الاعتراف بفضل هذين الكتابين ، وأنا أذكرهما كنوع من الاعتراف بأثرهما وفضلهما ى

وقد كان من الضرورى دراسة مناهج الباحثين فى الفلسفة الإسلامية من عرب ومستشرقين ، ودراسة موقف المجتمع الإسلامى من الفلسفة والفلاسفة ، فهذا وحده هو الذى يمكننا من معرفة منهج التصنيف عند العرب . ولا يمكن هنا بطبيعة الحال أن أعرض لكل المناقشات والمسائل التى أثيرت حول هذه القضية ، فليس هذا بحثاً فى الفلسفة الإسلامية وإنما كل الهدف هو التوصل إلى المنطلقات الأساسية للمناهج المختلفة فى دراسة الفلسفة الإسلامية — ومن ورائها التصنيف — تاركاً المسائل نفسها للمتخصصين .

يمكن القول أن هناك أربع مدارس كبيرة فى دراسة الفلسفة الإسلامية والنظر إليها :

١ — مدرسة تضم أغلب المستشرقين الأوربيين وعدداً من التابعين لهم من الباحثين المسلمين . وترى هذه المدرسة أن الفلسفة الإسلامية تخلو من كل إبداع وأنها لم تأت بجديد وأنها هى الفلسفة اليونانية فى ثوب عربى ، أى أنها مذاهب اليونان قد ترجمت إلى لغة العرب ، وأن العرب لم يقوموا

إلا بدور الناقل لهذه الفلسفة دون أن يضيفوا إليها شيئاً . بل غالى بعضهم مدفوعين بتعصب ديني وجنسي إلى حد القول بأن العرب الذين انحدروا عن جنس سامي لا يستطيعون أن يبتكروا فلسفة جديدة ، وأن الدين الإسلامي الذي كان يعتنقه فلاسفة الإسلام يعوق حرية الفكر ويعرقل طلاقة النظر [١] .

ويرى هؤلاء أن الفلسفة الإسلامية هي فلسفة الفلاسفة : الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد . . . إلخ ، ممن عرفوا بفلاسفة الإسلام ، وحاولوا بمنهج مقارن أن يبينوا التطابق التام بين ما يسمى فلسفة إسلامية وفلسفة يونانية قديمة وحاولوا أن يردوا الأولى إلى الثانية .

وقد قصر هؤلاء الباحثون جميعاً الفكر الفلسفي الإسلامي في دائرة واحدة لم يتخطوها ، وهي الفلسفة الإسلامية على طريقة اليونان . ويحدد هذا المنهج تاريخ الفلسفة الإسلامية بانتقال العلم اليوناني فلسفياً كان أو غير فلسفي إلى العالم الإسلامي خلال حركة الترجمة المشهورة في العصر العباسي [٢] .

٢ ـ المدرسة الثانية تنتصر لفلاسفة الإسلام هؤلاء ، بمعنى أن مدار البحث عندها هو كذلك فلاسفة الإسلام ، ولكنها ترى أن فلسفتهم التي بدأت متابعة لفلسفة اليونانيين لا تخلو من عناصر أصالة وابتكار أضافوا بها إلى رصيد الإنسانية من الفلسفة .

وتنتصر هذه المدرسة للمنهج العقلي وتفضله على مناهج الأصوليين والمتكلمين وترى أن فلاسفة الإسلام مثل ابن رشد في محاولتهم التوفيق بين فلسفة يونان

---

(١) توفيق الطويل أسس الفلسفة ط ٣ ص ٤٢٣ .

(٢) علي سامي النشار نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام . ط ٣ . جـ ١ ص ٢٠ .

وبين المعتقدات الدينية الإسلامية كانوا أقرب إلى روح الإسلام من المتكلمين من أمثال الأشاعرة .

٣ — المدرسة الثالثة : وهى التى وضع أصولها المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق خلال محاضراته بكلية الآداب بجامعة القاهرة . ويرى الشيخ مصطفى عبد الرازق أن الفلسفة الإسلامية الحقة تلتمس فى كتابات المسلمين أنفسهم قبل أن يتصلوا بالفلسفة اليونانية وقبل أن يتدارسوها دراسة وافية ، فلما أقبلت هذه الفلسفة اليونانية ، أو ما يدعونه بالفتنة اليونانية بدأ المسلمون يوفقون بين مالديهم من تفكير وحضارة دينية وبين هذه الفلسفة الدخيلة الطارئة (١) .

أى أن مصطفى عبد الرازق يرى أن عبقرية الإسلام الفلسفية لا تقتصر على كتابات فلاسفة الإسلام : أى الفارابى وابن سينا وابن رشد وغيرهم ، بل تلتمس كذلك فى كتابات المتكلمين وعلماء أصول الفقه . والفضل الأول لهذه المدرسة هو أنها وجهت النظر إلى أصالة الفلسفة الإسلامية فى العلوم الإسلامية الحقيقية : علم أصول الفقه وعلم الكلام . أى أنها خطت خطوة كبيرة فى سبيل التأصيل ووسعت مدار بحث الفلسفة الإسلامية الذى كان المستشرقون وأتباعهم من أصحاب التقليد يقصرونه على فلسفة المشائين المتابعين للفلسفة اليونانية ، فأصبحت الفلسفة الإسلامية تشمل — وهو الأهم — علوماً إسلامية حقيقية .

٤ — المدرسة الرابعة والأخيرة ويمثلها على سامى النشار خاصة ، وبينما يتفق النشار مع مصطفى عبد الرازق فى ضرورة تلمس عبقرية المسلمين

(١) مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية (سنده فى : على سامى النشار : المصدر السابق ص ٢٠) .

الفلسفية فى كتابات الأصوليين علماء أصول الفقه وعلماء أصول الدين ، فهو يختلف معه بعد ذلك فى اعتباره وجود فلسفة إسلامية أصيلة أيضاً فى كتابات فلاسفة الإسلام .

ويرى النشار أن فلسفة فلاسفة الإسلام غير إسلامية ، مشائية فى كلياتها وجزئياتها . والفلسفة فى أية أمة من الأمم هى انبعاث داخلى يعبر عن الروح الحضارى لهذه الأمة . وليس من المعقول أن تتشابه الانبعاثات الداخلية العقلية لأمتين مختلفتين أشد الاختلاف جنسياً وعقلياً ولغوياً . وفلسفة أمة من الأمم لا تخرج عن دائرة « السنة » التى تضعها هذه الأمة ، ومن خرج على هذه السنة لفظ حتماً من دائرتها ، ولم يعد يمثل فلسفياً سوى فكره الذاتى . وهذا ما حدث لفلاسفة الإسلام ، فما كان « تكفير » هؤلاء الفلاسفة باسم الإسلام سوى ثورة فكرية للروح الفلسفية الأصيلة إزاء فلسفة دخيلة لم تتقدم فى أعماق الشعب المسلم .

وقد حاول النشار فى كتاب آخر له[1] أن يفسر الروح الحضارية الإسلامية فى ضوء مهاجمة علماء المسلمين للمنطق اليونانى ، فأثبت أن المنطق الأرسطاطاليسى – منهج الحضارة والفكر اليونانى – لم يقبل فى المدارس الإسلامية العلمية ، بل هوجم بشدة ولفظ كاملا . واكتشف المؤلف وجود المنهج التجريبى – وقد عرفته أوربا بعد قرون فى مطلع حضارتها الحديثة فى كتابات علماء المسلمين ، وأقام – بمنهج تركيبى – عناصر هذا المنهج كاملا ، وتبين له فى نهاية الأمر أن اكتشاف وجود هذا المنهج لدى المسلمين يفسر روح الحضارة الإسلامية ، ومباينة هذه الروح للحضارة اليونانية .

---

(١) مناهج البحث عند مفكرى الإسلام . الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

فبينما نجد أن الحضارة الأولى حضارة عملية تجريبيـــة تتجه إلى تحقيق الفعل الإنسانى فى ضوء نظرية حسية ملموسة ، نرى الحضارة الثانية حضارة نظرية تتجه إلى الجوهر الخفى للأشياء ، ولكنه غير الملموس وغير المحسوس . أو بأسلوب منطقى نجد الحضارة الأولى حضارة استقرائية ، بينما نجد الحضارة الثانية قياسية (١) .

وقد تصدى الدكتور النشار لتأسيس نشأة الفكر الفلسفى الإسلامى الحقيقى ممثلا فى الأفكار الإسلامية الأصيلة المعبرة عن روح الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى ، وأوضح رفض هذا الفكر للآراء الدخيلة وبين الفرق بين الإسلام والفلسفة اليونانية (٢) .

ويطول بنا القول لو مضينا فى ذكر تفاصيل هذا الموضوع ، ونود فى النهاية أن نسجل مجموعة من الخلاصات :

١ ـ الحضارة الإسلامية هى الحضارة الوحيدة من بين جميع الحضارات التى عرفتها البشرية التى ارتبطت بالدين وانبعثت عنه وانبنت عليه . بل إن هذه الحضارة مدينة للإسلام بكل شىء ، إذ لولا العقيدة الإسلامية لما كان للعرب أى شأن . وقد حدث هذا حينما ابتعدوا عن الدين فصاروا بدونه عزلا من أهم وأمضى سلاح .

٢ ـ إن الحركة العلمية عند المسلمين كانت حركة أصيلة ، بدأت قبل بدء حركة الترجمة وكانت تستهدف فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

---

(١) النشار ونشأة الفكر ص ص ٦٤٢ ـ ٦٤٤ .

(٢) انظر فى موقف العالم الإسلامى من الفلسفة والفلاسفة : توفيق الطويل : قصة النزاع بين الدين والفلسفة : الفصل الرابع وهو عن موقف الإسلام وفقهائه من التفكير الفلسفى

عليه وسلم فالأصل هو الكتاب والسنة وما يتفرع عنهما من أصول وفقه ، وما احتاجوا إليه للدفاع عن عقائدهم وهو علم أصول الدين المسمى علم الكلام وقد احتاج فهم كتاب الله والاستنباط إلى علوم اللغة والأدب ، فنشأت هذه العلوم أصلا لخدمة علوم الدين ولذلك ألحقت بها . وعلم التاريخ نشأ فرعاً لعلم الحديث . إذ بدأ بالسيرة النبوية وهى حديث كما أن منهج علماء الحديث قد ساد العلوم الأخرى من تفسير وقراءات وتاريخ (فى عهده الأول) ومنهج علم الحديث هو الرواية أو النقل أو الإسناد ، ولذلك اهتموا بالراوى أو الناقل للحديث فنشأ علم الرجال .

فالحركة العلمية حركة إسلامية أصيلة هدفها خدمة الدين ، ويشحذها ويزكيها دين يحض على العلم والتعلم ويرفع من قدر العلماء ومرتبتهم .

٣ — المنهج النقلى السابق يعتمد على النصوص الثابتة . فلما كانت العقيدة الإسلامية غضة والإسلام وليداً والفطرة سليمة لم يحتاجوا إلى التعقل ، ولما بدأت الأفكار الدخيلة فى القرن الثانى تترجم وتتداول كان موقف الإسلام منها واضحاً ويمثله موقف علماء الحديث وإمامهم أحمد بن حنبل من مسألة خلق القرآن . وظل هذا الموقف : المنهج النقلى هو الممثل لروح الإسلام الحقة ، ورفض الفكر الإسلامى الحق كل دخيل . ولذلك فإن الفلاسفة المتابعين للفلسفة اليونانية لم يصدروا عن الإسلام ومن ثم فهم لا يمثلونه : هم تلاميذ فى مدرسة يونان . ومهما قيل عنهم ومهما نسب إليهم فهم لا يزيدون عن هذا الحجم : حجم التلاميذ . وما أشبههم بتلاميذ العصر الحديث المفتتنين بالأفكار الغربية الحديثة : فأى أصالة تنسب لهم إذا كانوا مقتاتون على موائد غيرهم ويرضون بموقف التابع الذليل .

ظل الفكر الإسلامى يرفض الآراء الدخيلة ، حتى ما اصطنعه المتكلمون من آراء عقلية لتأييد مذاهبهم . والأمثلة والشواهد على هذا كثيرة جداً تكاد تستعصى على الحصر : موقف الإمام الشافعى من علم الكلام وذمه ، موقف الإمام أحمد بن حنبل فى فتنة خلق القرآن ، قتل الحلاج بسيف الشرع ، تكفير ابن رشد وحرق كتبه ، فتوى ابن الصلاح بتحريم الاشتغال بالمنطق ، موقف الغزالى من الفلاسفة وتأليفه : مقاصد الفلاسفة ثم تهافت الفلاسفة فى إبطال مذاهبهم ، مواقف الإمام ابن تيمية ، السيوطى يؤلف : صون المنطق والكلام عن علمى المنطق والكلام (فى القرن التاسع الهجرى) ، ويقصر حديثه فى كتاب إتمام الدراية عن علم أصول الدين على العقائد فقط ولا يدخل فيها أقوال المتكلمين . وهكذا وهكذا .

٤ — موقف علماء المسلمين من القدر الممدوح والمذموم من العلوم ، وسوف أقتبس نصاً من مفتاح السعادة يلخص الموقف :

« ثم العلوم على تكثر درجاتها : إما موصلة للعبد إلى مولاه ، أو معينة على أسباب السلوك ، ولها منازل مترتبة فى القرب والبعد من المقصد ، ولكل واحد منها رتبة ترتيباً ضرورياً يجب تنزيل كل منها فى رتبته ، فينبغى أن يراعى الترتيب فى تحصيلها ، فيبتدئ بالأهم فالأهم إذ البعض طريق إلى البعض . ومن وفق لرعاية ذلك الترتيب والتدريج فقد فاز بمطلوبه فوزاً عظيماً . قال تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) (البقرة : ١٢١) ، أى لا يجاوزون فناً حتى يحكموه علماً وعملا .

« وليكن قصدك من كل علم الترقى به إلى ما فوقه . وإياك أن تظن من كلامنا هذا أن تعتقد كل ما أطلق عليه اسم العلم حتى الحكمة المموهة التى

اخترعها الفارابى ، وابن سينا ، ونقحه نصير الدين الطوسى ، هيهات ، هيهات ، إن كل ما خالف الشرع فهو مذموم ، ولا سيا طائفة سموا أنفسهم حكماء الإسلام ، عكفوا على دراسة ترهات أهل الضلال ، وسموها الحكمة ؛ وربما استجهلوا من عرى عنها ، وهم أعداء الله وأعداء أنبيائه ورسله والمحرفون لكلم الشريعة عن مواضعه . ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ قرآناً ولا حديثاً ، وإنما يتجملون برسوم الشريعة حذراً من تسلط المسلمين عليهم ، وإلا فهم لا يعتقدون شيئاً من أحكام الشرع ، بل يريدون أن يهدموا قواعده وينتقضوا عراه عروة عروة .

« فالحذر الحذر منهم ، وإنما الاشتغال بحكمتهم حرام فى شريعتنا ، وهم أضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى ، لأنهم يتسترون بزى أهل الإسلام . نعم إن من رسخ قواعد الشريعة فى قلبه ، وامتلأ قلبه من عظمة هذا النبي الكريم وشريعته ، وتأيد دينه بحفظ الكتاب والسنة ، وقوى مذهبه فى الفروع يحل له النظر فى علوم الفلسفة ، لكن بشرطين :

أحدهما : ألا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة . وإن تجاوزها فإنما يطالعها للرد لا لغيره .

وثانيهما : ألا يخلط كلامهم بكلام علماء الإسلام .

« ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين من هذه الجهة لعدم قدرتهم على تمييز الجيد من الردىء . وربما يستدلون بإيرادها فى كتب الكلام على صحتها . وما كان هذا المزج إلا منذ ظهور نصير الدين الطوسى وأحزابه لإحياهم دين الله . وإنما السلف قبل الإمام الغزالى والإمام الرازى خرجوا كتب

الكلام بالحكمة لكن للرد كما نراه فى تصانيفهم ولا بأس بذلك . بل ذلك إعانة للمسلمين وحفظ لعقائدهم »[١] .

التصنيف الإسلامى[٢] :

كما ذكرت فى البداية فإن هدفى فى هذا البحث ليس إعداد دراسة شاملة عن التصنيف عند العرب ، بل هو محاولة لتأسيس إطار عام أو نظرية لتنظيم المعرفة عند المسلمين تعبر عن الحياة الفكرية عندهم ، والتى ارتبطت بالإسلام ارتباطاً كاملا وانبعثت عنه . وقد كان هدفى من بحث موضوع الفلسفة الإسلامية أن أبين أن قضية التصنيف مرتبطة بقضية الحياة العقلية ، والحياة العقلية لأمة ما انعكاس لفلسفتها ، أو قل إن الفلسفة هى تجريد لحياة الفكر التى تحياها أمة من الأمم ، والتصنيف هو تجريد التجريد ، فهو رءوس الموضوعات أو المسائل التى تعكس حالة المعرفة عند أمة من الأمم .

ليست القضية إذن مجرد ترتيب عدد من الأقسام الرئيسية ، بل هى أعمق وأخطر ، هى تجريد للثقافة الإسلامية فى صورة الموضوعات التى تهتم بها هذه الثقافة . وإذن فلو اتخذنا أى ترتيب من الترتيبات التى اصطنعتها الخطط المختلفة فكأننا نقلنا صورة الحياة العقلية عند أمة من الأمم وطبقناها على الحياة العقلية للأمة الإسلامية ، وفى هذه الحالة يجب أن تكون الأمتان متماثلتين ، فهل هذا صحيح ؟

وإذا كنا قد خلصنا مما سبق إلى تميز الثقافة الإسلامية وارتباطها بالإسلام ، فما هو انعكاس ذلك على التصنيف ؟

---

(١) مفتاح السعادة : ج ١ ، ص ص ٢٧ – ٢٨

(٢) أسميناه التصنيف الإسلامى تشبهاً بالتسمية الفلسفة الإسلامية والحضارة الإسلامية ، الثقافة الإسلامية ، لما أن التصنيف متابع لها

إذا نحن حاولنا بحث موضوع التصنيف الإسلامى فسوف نجد موقفاً مشابهاً جداً لموقف الباحثين فى الفلسفة الإسلامية قبل ظهور المدرسة الحديثة التى بدأها مصطفى عبد الرازق ووصل على سامى النشار فيها إلى الغاية :

ولعل السبب فى ذلك هو أن هؤلاء الذين كتبوا عن التصنيف الإسلامى إما أن يكونوا من الفلاسفة أو العلماء : ولم يتعرض أحد حتى الآن للارتباط الوثيق بين التصنيف الإسلامى وبين الفلسفة الإسلامية . وربما كان مؤسسو المدرسة الحديثة فى الفلسفة الإسلامية مشغولين حتى الآن بتأسيس نظرياتهم عن الفلسفة الإسلامية نفسها ، ولم يفرغوا بعد إلى العلاقات الجانبيـــة فبقيت الصورة كما رسمها المستشرقون ومن نقل عنهم . وسبب آخر هو أن التصنيف عند العرب قد بدأ فعلا على يد فلاسفة الإسلام الذين نقلوا فلسفة أرسطو ونقلوا معها تصنيفه للعلوم ، فلم يلتفت أحد إلى ما طرأ من تغيير بعد ذلك ، أو التفت ولم يكتبه بشكل واضح ودقيق .

وسبب ثالث عام هو أن تاريخ العلوم العربية والإسلامية لم يكتب بعد كتابة شافية كاملة ، ولا زالت هناك فجوات كثيرة فى تاريخ العلوم العربية . وفى غياب الدراسة العربية الجادة والرصينة والموضوعية تروج الآراء الدخيلة وتصبح قوية التأثير لأن الباحث لا يجد غيرها :

ومن أمثلة ما يمكن أن يحدث من تأثر عند الباحثين العرب نقلا عن كتابات المستشرقين ما كتبه الصديق الدكتور محمد محمد أمان فى رسالته عن رءوس الموضوعات العربية ، فقد أعد فصلا عن التصانيف العربية ، تتبع فيه خلفيات المدخل الموضوعى عند العرب من زمن الكندى (ق ٩ م) إلى الوقت الحاضر « حينما أصبحت ترجمات ديوى أفضل طريقة ممكنة » .

« وإن فكرة المدخل الموضوعى للمعلومات وتصنيف المعرفة محفورة تقليدياً فى الثقافة العربية ، ومتأثرة بمنطق أرسطو الصورى وتصنيفه للمعرفة .

« ولقد كان التصنيف العربى الإسلامى ، مثل الفلسفة الإسلامية ، فكراً يونانياً ، عبر عنه بلسان سامى ، وعدل بالتأثيرات الشرقية .

« وكان الفارابى وابن سينا والغزالى من أهالى خراسان وبخارى والبلاد التى تقع شمال شرقى فارس ، بينما كان الكندى من البصرة ، فى الأرض المتنازع عليها بين الساميين والآريين . وهكذا فإن الفلسفة العربية وتصنيفها للمعرفة تمثل الانتصار المعاصر للأفكار الدخيلة وللأجناس ذات الخلفيات الموضوعية على التفكير الإسلامى الدينى ذى البعد الواحد ، وعلى بساطة البدو الأميين الأوائل .

« ويمثل أرسطو بالنسبة للعرب الفلسفة اليونانية ، مثلما أصبح جالينوس يمثل قمة الطب اليونانى » .

ثم يتحدث عن بداية ظهور الفلسفة أيام الأسرة العباسية وتأثرها بإقامة العرب فى فارس ، أى فلسفة الفرس ، والتى تثبت عند التحليل النهائى أنها جاءت من فلسفة الإغريق ، وأن أسماء : الكندي والفارابى وابن سينا والغزالى — كذا — هى أسماء أهم الفلاسفة المسلمين — العرب التى راجت فى بلاط بغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع [1] .

---

(١) محمد أمان : Analysis of Terminology ص ص ١٠ — ١٢ . ويلاحظ أن التواريخ التى أوردها عنهم أخيراً غير صحيحة ، فقد عاش الغزالى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ومات فى أوائل القرن السادس حيث توفى ٥٠٥ هـ = ١١١١ م ، ومات الفارابى ٣٣٩ هـ = ٩٥١ م ، وابن سينا ٤٢٨ هـ = ١٠٣٧ م ومن ثم فلم يكن من بين الثلاثة رجل عاش فى النصف الأول من القرن التاسع . هذا فضلا عن أن الغزالى ليس فيلسوفا بالمعنى المرتبط بالفارابى وابن سينا لأنه كان على عكسهم تماماً .

مع أن الصديق أمان يسجل بعد ذلك بقليل أن « معظم هؤلاء الفلاسفة والمناطقة العرب حاولوا تكوين أنظمة تصنيف للمعرفة العربية ، تتفاوت بحسب الميل الفلسفي أو الديني لواضعيها . وقد بذلت منذ البداية جهود لإدخال الموضوعات العربية الأصيلة — من الابتكار العربي الخالص — إلى الخطط الإغريقية لتصنيف الموضوعات كما كانت معروفة لكل مؤلف عربي . ومن الناحية العملية كانت الكتابات العربية أساساً ذات طبيعة دينية أو لغوية ، تطورت عن أهم مصدرين للإنتاج الفكري عند المسلمين الأوائل : القرآن ، والأدب العربي فيما قبل الإسلام . ويرجع التأثير الديني إلى حقيقة أن العلماء العرب كانوا مسلمين أولا وفلاسفة ثانياً وأن القدر الكبير من الإنتاج الفكري الديني الذي ساد حياة المسلمين كان من الضروري أن يجد مكانه في خطة الأشياء ، وإن الاتصال بالحضارة الهيلينستية قد جعل العرب يعرفون من فروع المعرفة أكثر مما كانوا يعرفون . وقد عرفت هذه الموضوعات العلمية عند العرب على أنها علوم العجم (العلوم الأجنبية) لأنها تحمل بوضوح طابع الفلاسفة اليونانيين . وعلى أي حال ، فقد تأسست العلوم الدينية مثل الدراسات الخاصة بالقرآن والحديث والعلوم المساعدة ، ولم يكن لهذه مكان في النظام الإغريقي . وقد تفاوتت طريقة إدخال هذه العلوم الإسلامية مع كل عالم وإحساسه الديني ، وهذا لون خطة الموضوعات التي قسم إليها المعرفة أو سجل عناوين الكتب »[1] .

وكما ذكرت من قبل فلست أريد أن أتعرض لدراسة كاملة للتصانيف

---

(١) المصدر السابق : ص ص ١٢ — ١٣ . وهناك تشابه كبير يكاد يصل إلى حد التماثل في بعض المواضع بين ما كتبه أمان (١٩٦٨) وما كتبه تيبتس (١٩٥٩) وأن شئت فيمكن أن تقارن ما كتبه أمان في الفصل الثاني بما كتبه تيبتس : G. R. Tibbetts

The Classification of Arabic Books. Library Quarterly, Vol. XXIX, July, 1959. No. 3. pp. 174-199.

وخصوصاً الصفحات ١٧٤ — ١٧٨ .

العربية ، بمعنى استعراض الأنظمة وكيف فرعت العلوم ورتبتها . كل ما أريده هنا أن أوضح عدة أمور استمراراً لمناقشتنا حول ارتباط التصنيف الإسلامى بالفلسفة الإسلامية وسوف نجد فى هذا الصدد تشابهاً واضحاً :

أولا — هناك التصانيف الفلسفية الصرف ، مثل رسالة أقسام العلوم العقلية لابن سينا ، فهى تعداد للعلوم الفلسفية ، وهى مشابهة تماماً لأقسام أرسطو ، ومنها أيضاً تقسيم الفارابى للعلوم فى : التنبيه على سبيل السعادة ، وإحصاء العلوم . ومنها تصنيف الكندى للعلوم .

وخلاصة هذه التصانيف أنها تقسم العلوم إلى قسمين رئيسين : العلوم النظرية ، وهى تقابل الفلسفة النظرية عند اليونان وتضم الميتافيزيقا (الإلهيات أو العلم الإلهى) والعلم الطبيعى (الطبيعة ، الكيمياء . . إلخ) والعلم الرياضى ، أو العلوم العددية :

العلوم العملية وتقابل الفلسفة العملية عند أرسطو ، وتشتمل على السياسة وعلم الأخلاق وعلم تدبير المنزل . . . إلخ .

ولكى يتكيف الفارابى مع هذه الخريطة أو الخطة أدخل علم الفقه وعلم الكلام فى القسم الثانى ، وهما علمان إسلاميان أصلا ولكنه حاول أن يكيف هذه العلوم مع خريطة العلوم عند الإغريق ، فلم يجد إلا هذا المكان .

أما علم المنطق فقد اعتبروه — كما اعتبره أرسطو — آلة لدراسة البراهين العقلية ، ومن ثم جعلوه — كما جعله — علماً مستقلا .

أما علوم اللسان فهى مقابلة للقسم الثالث عند أرسطو وهى علوم الشعر [1].

وإن قضية تشابه هذه التصانيف التى أعدها فلاسفة الإسلام مع تصنيف أرسطو قضية معروفة مشهورة كما أن فلسفتهم مشابهة لفلسفة اليونان . ولكن الخطأ هو فى اعتبار أن هذه التصانيف ممثلة للتصانيف الإسلامية الحقيقية ، وفى اعتبار أن العرب حاولوا أن يجدوا فى خطة التصنيف اليونانى مكاناً للعلوم الإسلامية الأصيلة . فى هذا مجافاة للحقيقة والواقع لأن العلوم العربية الأصيلة هى التى نشأت فى البداية ، ومن ثم فلم يكن من الممكن فى سنة التطور أن تكون هى العلوم التى يبحث لها عن مكان فى خريطة علوم أجنبية ، خاصة وأنها كانت — أى العلوم الإسلامية — مدار الحركة العلمية التى دخلت العلوم الأجنبية فيما بعد مظهراً من مظاهرها ، أى جزءاً من الاهتمام العلمى العام عند المسلمين .

ويبدو لنا وجه الصواب فى هذه المسألة أن التصنيف كفكرة وطريقة ربما كانت فعلا فكرة يونانية ، فلما نقل فلاسفة الإسلام من أمثال الكندى

---

(١) انظر فى هذه النقطة المصادر الآتية : الفارابى : إحصاء العلوم ط ٢ . ١٩٤٩ . وقد تناول د . عثمان أمين هذه القضية بشىء من التفصيل ؛ التنبيه على سبيل السعادة طبعة الهند ، ١٣٤٦ هـ ؛ ابن سينا : أقسام العلوم العقلية ، وهى الرسالة التاسعة من مجموعة الرسائل . القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٨ هـ . ص ص ٢٢٥ — ٢٤٣ ؛ نللينو ، كرلو : علم الفلك عند العرب ، ١٩١١ . ص ص ٢٨ — ٣٠ ؛ روزنتال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح أحمد العلى . بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ص ٤٥ — ٥٨ . وكان كل من نللينو وروزنتال يتعرض لمكان العلم الذى يؤرخ له فى خريطة المعرفة عند المسلمين ؛ محمد عبد الرحمن مرحبا : الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب . دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٠ ، ص ص ٤٧ — ٤٨ ، وقد تناول هنا تصنيف العلوم عند أرسطو ، وقد استعرض محمد محمد أمان فى رسالته معظم التصانيف التى ظهرت عند العرب ، وأعطى تصنيف أرسطو مقارناً إياه بتصانيف الفلاسفة العرب — المسلمين (الذين نسميهم فلاسفة الإسلام) وأوضح وجه الشبه ، وانظر أيضاً : مفتاح السعادة : المقدمة ، جـ ١ ، ص ص ٤٣ — ٧٦ .

والفارابى فلسفة أرسطو نقلوا معها تصنيفه للعلوم وتأثروا به وحاولوا — أى الفلاسفة — أن يفعلوا فى التصنيف ما فعلوا فى الفلسفة بأن يوفقوا بين العلوم الإسلامية والعلوم الأجنبية فى خطة واحدة ، مثلما حاول بعضهم فى الفلسفة أن يوفق بين الفلسفة وبين العقائد الإسلامية .

ثانياً — هناك تصانيف علماء الدين من أمثال الغزالى فى إحياء علوم الدين فقد كتب الغزالى الباب الثانى : فى العلم المحمود والمذموم وأقسامها وأحكامها ، وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية ، وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى أى حد هو وتفضيل علم الآخرة (١) .

كما جعل الباب الثالث فيما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها ، وفيه بيان الوجه الذى قد يكون بين بعض العلوم مذموماً ، وبيان تبديل أسامى العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة ، وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها .

ومن الواضح أن الغزالى لا يقصد هنا وضع تصنيف أو تصور عام للمعرفة البشرية ، وإنما هو يقصد إلى توضيح ما هو محمود من العلوم وما هو مذموم منها ، حتى يقبل الطالب للعلوم على المحمود ويترك المذموم ، ولكى يتضح ذلك كان لابد من أن يتناول أقسام العلوم .

أما العلوم التى هى فرض عين فهى قدر معين من علوم الدين اختلف عليه العلماء وإن كان الاتفاق معقوداً بين الجمهور على أنها العلوم التى وردت

---

(١) الغزالى : إحياء علوم الدين طبعة دار الشعب جـ ١ ص ص ٢٤ — ٧٠ .

فى حديث مبانى الإسلام : « بنى الإسلام على خمس . . . . » إلى آخر الحديث [١] :

وقد أورد الغزالى تقسيمه للعلوم تحت مبحث : بيان العلم الذى هو فرض كفاية [٢] فالغرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم . ثم يقسم العلوم إلى :

شرعية : وهى ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ، ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة .

غير شرعية : وتنقسم إلى ما هو محمود ، وهو ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب ، وما هو مذموم : كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعوذة والتلبيسات ، وما هو مباح : فالعلم بالأشعار التى لاسخف فيها ، وتواريخ الأخبار وما يجرى مجراه .

وأما العلوم الشرعية ، فهى محمودة كلها ، ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة ، وهو لذلك يقسمها أيضاً إلى محمودة ، ومذمومة .

الضرب الأول : أما العلوم الشرعية المحمودة فقد قسمها إلى أربعة أضرب : الأصول ، وهى أربعة : كتاب الله ، وسنة رسوله ، وإجماع الأمة ، وآثار الصحابة ؛

(١) الغزالى : إحياء علوم الدين : طبعة دار الشعب جـ ١ ص ٢٤ .
(٢) المصدر السابق ص ص ٢٨ – ٣٠ .

الضرب الثانى : الفروع ، وهى ما فهم من هذه الأصول . ويقسمها أيضاً إلى ضربين أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا وهو علم الفقه ، والثانى يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة ، وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه : وهو الذى يحويه كتاب إحياء علوم الدين — أى هو يقصد علم التصوف .

الضرب الثالث : المقدمات ، وهى التى تجرى منه مجرى الآلات : كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية فى أنفسهما ، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع ، إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب ، وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة . وقد أضاف هنا علم الخط .

الضرب الرابع : المتممات ، ويقصد بها ما يتمم دراسة الكتاب من القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والعام والخاص ... إلخ أى علم القراءات وعلم التفسير وعلم أصول الفقه ويتناول السنة أيضاً .

وأما المتممات فى دراسة السنة (الآثار والأخبار) فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم . . . إلخ ، أى علوم الحديث .

ويتعرض كذلك لموقف بقية العلوم مثل علم الكلام والفلسفة . أما الكلام فإن القدر المحمود منه يستفاد من الكتاب والسنة ، وما زاد عن ذلك عن ذلك فهو بدعة . وأما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هى أربعة أجزاء :

أحدها : الهندسة والحساب ، وهما مباحان كما سبق بشرط ألا يخرج بهما صاحبهما إلى البدع .

الثانى : المنطق ، وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ، ووجه الحد وشروطه ، وهما داخلان فى علم الكلام ؛

الثالث : الإلهيات ، وهو بحث عن ذات الله وصفاته ، وهو داخل فى الكلام أيضاً . والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم ، بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة .

الرابع : الطبيعيات ، وبعضها مخالف للشرع والدين الحق ، فهو جهل وليس بعلم حتى يورد فى أقسام العلوم . . . ولا حاجة إليها باختصار [1] .

ويمكن أن نخلص هنا إلى أن العلوم عنده قسمان كبيران :

العلوم الشرعية : وهى علوم الدين ، ويلحق بها العلوم اللغوية لاحتياج العلوم الدينية إليها . وبعض هذه العلوم فرض عين ، وبعضها الآخر محمود . وهذه هى العلوم العربية الأصيلة .

العلوم غير الشرعية : وهى علوم الفلسفة ، وبعضها مباح أو محمود مثل الحساب والهندسة والطب والفلاحة والحجامة والحياكة والسياسة .

فالطب ضرورى لسلامة الأبدان ، والحساب ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها . وأصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات : كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والحياطة ، فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم ؛

وأما القدر المذموم ، بل المحرم ، فقد أشرنا إليه فيما سبق .

---

(١) الغزالى : إحياء علوم الدين . طبعة دار الشعب – جـ ١ ص ص ٣٨ ، ٣٩ .

وقد كان لكتاب الإحياء أثر كبير فى العالم الإسلامى ، وربما كان ذلك فى متابعة الكثيرين لوجهة النظر الغزالية فى القدر المحمود من العلوم ، فقد وجدنا السيوطى مثلا يقتصر فى كتابيه : الدراية والنقاية على أربعة عشر علماً هى :

علم أصول الدين ، علم التفسير ، علم الحديث ، علم أصول الفقه ، الفرائض ، علم النحو ، التصريف ، الخط ، المعانى ، البيان ، البديع ، التشريح ، الطب ، التصوف . وهو يوردها على هذا الترتيب ، وهو يقتصر فى علم أصول الدين على القدر المحمود منه وهو العقائد ، أما ما أورده المتكلمون من مسائل فلسفية فقد حذفه .

كما أن الكثيرين من رجال الأزهر الشريف فى العصر الحديث قد ألفوا كتباً أسموها : مبادئ العلوم . وفهرس المكتبة الأزهرية ملىء بأمثال هذه المؤلفات ومعظمها مخطوط . ومن أمثلة ما طبع منها كتاب : رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر لعلى الصالحى . وقد اقتصر فيه على العلوم الشرعية واللغوية فقط وأضاف إليها علم المنطق . ومثله محمد أبو عليان فى : اللؤلؤ المنظوم فى مبادئ العلوم . فهل يمكننا أن نفترض أن مؤلفات أهل السنة ، وخصوصاً السلفيون والأشاعرة ، بعد انتصارهم على المعتزلة والفلاسفة والمبتدعين ، قد سادت العالم الإسلامى ولونت نظرة العلماء إلى العلوم ودراستها حتى العصر الحديث .

ثالثا : هناك تصانيف العلماء الذين لم يكونوا من علماء الدين بالمعنى الضيق وأخص منهم هنا بالذكر محمد بن أحمد الخوارزمى وابن خلدون .

أما الخوارزمى (٣٨٧ هـ) فقد ألف كتابه مفاتيح العلوم وجعله متضمناً

ما نسميه بالمصطلحات العلمية : « متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات التى خلت منها أو من أجلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوى المبرز فى الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التى صنفت فى أبواب العلوم والحكمة ، ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأمى الأغتم عند نظره فيه »[1] .

لقد كان الخوارزمى من كتاب الرسائل الديوانية ، وكان يحتاج فى أثناء عمله إلى معرفة مواضعات العلماء فى علم معين بالنسبة لبعض أو كل المصطلحات ، فجمع هذا الكتاب وجمع فيه أكثر ما يحتاج إليه من تلك المصطلحات . أى أنه لم يقصد أيضاً أن يؤلف كتاباً فى التصنيف ، ولم يقصد أن يعرض تصوراً معيناً لتصنيف المعرفة ، ولكنه وجد أن أنسب طريقة لترتيب مادة الكتاب هى الترتيب المصنف لأنه كتاب علمى . وقد رتبه على مقالتين أو شعبتين رئيسيتين :

الأولى : لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية ، وتضم ستة أبواب تضم ٥٢ فصلا : علم الفقه ، علم الكلام ، النحو ، الكتاب (القرآن الكريم) ، الشعر والعروض ، الأخبار .

وتضم هذه المقالة إذن علوم الدين ، وعلوم اللسان ، والتاريخ ، ويلاحظ هنا جعله علم التاريخ مع العلوم العربية ، كما يلاحظ أنه بعد أن انتهى فى الفصل الثانى من علم الكلام من ذكر أسامى أرباب الآراء والمذاهب من المسلمين — بعد أن انتهى من ذلك أفرد الفصل الثالث : فى أصناف النصارى ومواضعاتهم ، ثم الفصل الرابع : فى ذكر أصناف اليهود

---

(١) مفاتيح العلوم : طبعة إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٤٢ هـ . ص ٢

ومواضعاتهم ثم الفصل الخامس : فى ذكر أرباب الملل والنحل المختلفة من المذاهب التى كانت موجودة فى ذلك العصر مثل : الدهرية ، والمعطلة ، وأصحاب التناسخ . . . إلخ ، ثم الفصل السادس : فى ذكر عبدة الأصنام من العرب وأسماء أصنامهم .

وهما ملاحظتان سوف نحتاج إليهما فيما بعد .

الثانية : فى علوم العجم وهى تسعة أبواب تضم واحداً وأربعين فصلا ، وتضم هذه المقالة أو الشعبة كل العلوم الفلسفية التى كانت معروفة عند اليونان ، وهى لذلك لاتختلف عن تصانيف أرسطو وفلاسفة الإسلام لهذه العلوم .

ويعد الخوارزمى أول من قسم العلوم بهذه الصورة ، وتصنيفه يعد بداية للفكرة الإسلامية العربية فى التصنيف ، هذه الفكرة التى وجدناها واضحة أيضاً عند الغزالى فى الإحياء الذى قسم العلوم كما رأينا إلى شرعية وألحق بها آلاتها من علوم اللغة ، وغير شرعية . غير أن الخوارزمى لما كان مختلفاً فى المقصد عن الغزالى ، فقد كان من الضرورى أن يضم كتابه كل العلوم وأن يعالجها بصورة متساوية ، إذ يحتاج الأديب والكاتب وغيرهما إلى المصطلحات فى كل العلوم وليس فى علوم الشريعة فقط .

هذا التقسيم الثنائى[1] نجده واضحاً أكثر ما يكون عند ابن خلدون

---

(١) يلاحظ أن هذه العلوم تسمى أيضاً : العلوم العربية والعلوم الدخيلة . ومن المحدثين من يستعمل : العلوم الدخيلة للتعبير عن العلوم الأجنبية وليس القدماء فقط . من هؤلاء المحدثين مثلا : محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه السابق فقد عقد الفصل الخامس بعنوان : نقل العلوم الدخيلة ، ثم تناولها بالتفصيل فى الفصل السادس . وقد تناول منها الطب والصيدلة والكيمياء والطبيعة والموسيقى والرياضيات بفروعها (يدخل فيها الهيئة أو الفلك) .

الذى لم يكتف بوضوح التقسيم فقط ، بل وضع ما يمكن أن يسمى أساساً عقلياً لهذا التقسيم .

جعل ابن خلدون الباب السادس من المقدمة : فى العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض فى ذلك كله من الأحوال[١] .

وقد جاء تصنيفه للعلوم فى الفصل الرابع على وجه الإجمال ، ثم تناولها بالتفصيل فى الفصول التالية . وقد أسماه ابن خلدون : فى أصناف العلوم الواقعة فى العمران لهذا العهد .

قسم ابن خلدون العلوم إلى صنفين :

الأول : صنف طبيعى للانسان يهتدى إليه بفكره .

والثانى : صنف نقلى يأخذه عمن وضعه .

والأول هى العلوم الفلسفية الحكمية ، وهى التى يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدى بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر .

والثانى هو العلوم النقلية الوضعية ، وهى كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعى ، ولا مجال فيها للعقل إلا فى إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول ، لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلى بمجرد وضعه ، فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسى ، إلا أن هذا القياس يتفرع عن

---

(١) المقدمة : طبعة المكتبة التجارية . ص ص ٤٢٩ – ٥٨٨ .

الخبر بثبوت الحكم فى الأصل وهو نقلى ، فرجع القياس إلى النقل أيضاً لتفرعه عنه .

وأصل هذه العلوم النقلية كلها هى الشرعيات من الكتاب والسنة التى هى مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التى تهيؤها للإفادة .

ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن .

وبعد أن يتناول الشرعيات يتناول العلوم اللسانية ، فالنظر فى القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهى أصناف يعددها .

وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها وإن كانت كل أمة على الجملة لابد فيها من مثل ذلك ، فهى مشاركة لها فى الجنس البعيد من حيث إنها العلوم الشرعية المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها .

وأما على الخصوص ، فهى مباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها ، وكل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة ، والنظر فيها محظور .

والعلوم الشرعية عنده هى : علوم القرآن من القراءات والتفسير ، علوم الحديث ، علم الفقه ، علم الفرائض ، علم أصول الفقه ، علم الجدل والخلافيات ، علم الكلام ، علم التصوف ، علم تعبير الرؤيا ، ثم علوم اللسان وتشمل علم النحو ، علم اللغة ، علم البيان ، ثم علم الأدب .

وأما العلوم العقلية فقد قسمها ابن خلدون التقسيم المتعارف : علم المنطق ، العلم الطبيعى ، العلم الإلهى ، علم التعاليم (الرياضيات) . ثم أورد شعبها

وتفاصيلها : العلوم العددية ، العلوم الهندسية ، الهيئة ، المنطق ، الطبيعيات ، الطب ، الفلاحة ، الإلهيات ، علوم السحر والطلسمات ، الكيمياء .

وقد أخذ الدكتور مرحبا على ابن خلدون فى تقسيمه للعلوم إلى عقلية ونقلية أنه أهمل الفلسفة العملية ، فلا يشير إلى الأخلاق أو تدبير المنزل ، كما أهمل أيضاً السياسة والتاريخ والعمران والجغرافيا[١] .

وهذا من أعجب العجب إذ أن مقدمة ابن خلدون قد وضعت أساس علمين على الأقل من هذه العلوم الأربعة هما علم التاريخ وعلم الاجتماع (العمران) ، كما أنها اشتملت مباحث متنوعة فى السياسة . أما الجغرافيا فإنها لم ترد فى أى تصنيف عربى ، وهذا مما يعجب له أيضاً .

كذلك أخذ مرحبا عليه أيضاً أن ألحق بالعلوم العقلية علوماً غير عقلية (من سحر وشعوذة وطلسمات وعلم الأسرار والحروف) وعدها من فروعها ، وذكر أن هذا من مفارقاته ، وأنه أفرد لهذه العلوم فصولا طويلة من المقدمة لا تتناسب أبداً مع قيمتها العلمية ومع فائدتها أو شرورها للعمران ، وإن كانت تتناسب جداً مع درجة شيوعها وانتشارها فى المغرب . فهى حقيقة اجتماعية قائمة ومظهر من مظاهر الحياة فى المجتمعات المتخلفة ، سواء اعترف بها العقل أو لم يعترف ، فلعل هذا الملحظ هو ما حمل ابن خلدون على الإفاضة بها[٢] .

ويمكن أن نرى أن ملحظ مرحبا الأخير فى غاية الدقة ، وقد أثار

---

(١) الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب : ص ١٥٨ . وقد تناول مرحبا بالتحليل المفصل مقدمة ابن خلدون ، ولكنه لم يتناول تصنيفه إلا فى صفحة واحدة .

(٢) ص ١٥٨ — ١٥٩ .

الاعتراض ورد عليه بنفسه . فابن خلدون — على خلاف الغزالى مثلا — يعدد أصناف العلوم الواقعة فى العمران لهذا العهد ، ومن ثم كان لابد أن يسجل كل العلوم الموجودة بصرف النظر عن جواز هذه العلوم من عدمه أو حلها وحرمتها ، هو يحصر العلوم وهذا عمل تصنيفى ، وعلى المصنف ألا يكون نقدياً بمعنى ألا يقف موقف الحكم بين الآراء والمعتقدات ، مهمته الرصد والتسجيل وليست الإبقاء والاستبعاد . وقد رأينا من قبل أن الخوارزمى قد أفرد فصولا للملل غير الإسلامية بل للمذاهب الأخرى غير الديانات السماوية بما فيها أصنام العرب قبل الإسلام ، وليس لهذا أى علاقة بإقراره أو عدم إقراره لهذه الملل ، لأن هذا كتاب حصر وليس كتاب عقيدة وهذا هو الفرق بين كتب التصنيف أو كتب المصطلحات أو البيليوجرافيات وبين كتب العقيدة أو السياسة ، أو غيرها من الكتب .

أما الغزالى فلما كان كتابه كتاب دين فقد أورد هذه العلوم ذاتها : السحر والطلسمات . . . إلخ ، وبين أنها محرمة لأن كتابه كتاب دين . أما المصنف فإن عليه أن يسجلها وكذلك البيليوجرافى (انظر ابن النديم مثلا) لأنه يجد عنها إنتاجاً فكرياً لا يمكن تجاهله وليس لهذا أى دخل — بطبيعة الحال — بين تسجيلها ورصدها وبين معتقدات المصنف أو البيليوجرافى .

ومما يؤكد هذا أن مرحبا نفسه يتناول بعد ذلك مباشرة علاقة ابن خلدن بالفلسفة ويقول عن ذلك : « يشبه موقف ابن خلدون من الفلسفة والفلاسفة موقف الغزالى الذى تأثر به ابن خلدون غاية التأثر »[1] ، وسوف نعود إلى

(١) ص ١٠٥ . وانظر فى الصفحات السابقة افتراضنا أن الغزالى قد كان له تأثير ملحوظ فى الثقافة الإسلامية بعده وفى نظرة المسلمين للعلوم . وانظر فى هذا : مادة توحيد فى دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) وقد كتبها المرحوم محمد يوسف موسى .

هذه النقطة فيما بعد ، ولكن غرضنا الآن أن نوضح أن الرصد والتسجيل شيء والإقرار والاعتراف شيء آخر ، فمع موقفه من الفلسفة إلا أنه عند تعداده للعلوم لا يستطيع إلا أن يسجلها .

ويبدو أن الذى لم يجد له مرحبا أى تفسير هو تضمين هذه العلوم العلوم العقلية . والذى يبين لنا أن السبب فى ذلك هو التقسيم الثنائى للمعرفة ، ولا يمكن بطبيعة الحال أن توضع هذه العلوم مع العلوم النقلية الشرعية ، فلم يجد ابن خلدون أمامه إلا القسم الثانى .

أما عن موقف ابن خلدون من الفلسفة فإنه يريد أن يبطلها من أساسها ، إذ أن العقل لا يمكن أن يدرك الوجود . وقد تناول مرحبا هذه النقطة بالتفصيل وأثبت أن ابن خلدون قد وصل إلى نفس النتائج التى وصل إليها الغزالى وإن كان كل منهما يبدأ بمقدمات مختلفة .

وسوف نعود إلى التصانيف الثلاثة : الخوارزمى والغزالى وابن خلدون فيما بعد :

رابعاً ــ نجد أخيراً تصانيف الببليوجرافيين ، ونخص منها بالذكر هنا تصنيف ابن النديم وتصنيف طاش كبرى زادة . وإذا كان الأول ببليوجرافياً أساساً فإن الثانى ببليوجرافى وموسوعى فى آن واحد ، لأن كتابه مفتاح السعادة موسوعة فى موضوعات العلوم ، وهو أكمل كتاب من هذا النوع فى التراث العربى .

إن هدف ابن النديم من تأليف كتابه واضح كل الوضوح وهو أن يكون ببليوجرافية أو فهرساً يسجل المؤلفات والمترجمات فى كل العلوم المعروفة فى عصره . . . وقد اختار لترتيب مادته النظام المصنف ، فقسم الكتاب

على عشر مقالات أو أقسام رئيسية ، يمكن أن نطلق عليها تسميات توضح فحواها أو محتواها : التاريخ والمؤرخون والنسابون والتراجم ، الأدب (الشعر والشعراء) ، الكلام والمتكلمون (يشمل جميع الفرق بما فيها مذاهب الصوفية) ، الفقه والفقهاء ، الفلسفة والفلاسفة ، الأسحار والخرافات والشعوذة والغرائب ، المذاهب والاعتقادات ، الكيميائيون والصنعويون .

وقد خصص المقالة الأولى كما رأينا لعلم الخط ، ثم الكتب السماوية المنزلة على أصحابها ثم علوم القرآن ، وكان يجب أن يستمر فى المقالات التالية فيستكمل علوم الدين ثم اللغة ثم التاريخ والأخبار ، لكنه لم يفعل . وهو على أى حال قد استوفى كل العلوم التى يمكن أن تعد دينية ولغوية وتاريخية قبل أن يبدأ فى المقالة السابعة فى تناول العلوم الأجنبية والتى أفرد لها أربع مقالات .

أى أننا يمكن أن نجد عنده ميلا إلى التقسيم الثنائى ، ولكن فى الترتيب الداخلى لم يلتزم بإيراد العلوم الشرعية معاً ، وربما كان له وجهة نظر فى الإتيان بالنحو والنحويين بعد الخط والكتب السماوية ، ولكنه على أية حال لم يوضح لنا ذلك .

ويلاحظ على تصنيف ابن النديم ، مثله فى ذلك مثل ابن خلدون والخوارزمى شمول كتابه كل العلوم ، كما يلاحظ عليه أيضاً — فيما عدا بعض التفاصيل — أن تصنيفه أقرب إلى التصنيف الإسلامى لو عدا لنا بعض التعديل فى الترتيب . والتصانيف البيليوجرافية تكون دائماً شاملة لكل المعرفة بصرف النظر عن الموقف من بعض علومها .

أما طاش كبرى زادة ومفتاح السعادة فينفرد بوجهة نظر خاصة فى

الترتيب ، فالرجل من الموسوعيين الذين تناولوا كل المعرفة بالتفصيل ، وهو ببليوجرافى لأنه ضمن كتابه أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم ، وهو يعد من علماء الدين وأكثر تأليفه فى علوم الدين ، وهو صوفى النزعة والسلوك ، حنفى المذهب ، متأثر أيما تأثر بالغزالى وينقل عنه الكثير فى مقدمات الكتاب عن العلم والتعليم ، كما يلخص كتاب الإحياء فى الجزء الخاص بالتصوف والسلوك ، وهو مؤرخ يهتم بتاريخ العلوم وتاريخ الأشخاص، فلاعجب أن انعكس كل ذلك فى كتابه وفى تصنيفه .

وقد قسم كتابه إلى سبع دوحات : العلوم الخطية ، وهو هنا متأثر بالفارابى — ويمكن مقارنته بابن النديم أيضاً — فى إيراده لعلم الخط والكتابة فى البداية ، ثم العلوم المتعلقة بالألفاظ ، وهى علوم اللغة العربية ، وقد جمع فيها كل العلوم من قواميس ، ونحو ، واشتقاق وتصريف . . . إلخ ، ثم البلاغة والأدب . . . إلخ وقد ألحق التاريخ بهذه الدوحة . ومكان التاريخ دائماً قلق فى خطط التصنيف العربية ، ثم فروع العلوم العربية ، والدوحة الرابعة تضم علوماً تعد آلات لدراسة العلوم الأخرى مثل المنطق وعلم آداب الدرس وعلم الجدل والخلاف ، فليس فيها من علوم اليونان سوى المنطق ، أما الرابعة والخامسة فتضمان علوم الفلسفة النظرية والعملية ، وقد أدخل فيهما علوماً ومباحث عربية أيضاً ، ثم الدوحتان السادسة والسابعة للعلوم الشرعية والتصوف ، وهما يشغلان فى الحقيقة مجلدين كبيرين فى حين يشغل الدوحات الخمس الأولى مجلداً واحداً .

ويمكن أن نلاحظ أن طاش كبرى زادة متأرجح بين علماء الدين وغيرهم ، ولكن السمة الغالبة عليه أنه ببليوجرافى موسوعى ، وهو يورد علوم الفلسفة ولكنه يذمها كما سبق أن أوضحنا وهو كذلك يضع العلوم

العربية والإسلامية فى حجمها الصحيح فى التراث العربى الإسلامى فهى تشغل معظم كتابه . ولو أننا نقلنا الدوحتين السادسة والسابعة إلى البداية لجاءت علوم الدين ، تليها علوم الخط والكتابة فالعلوم العربية — ومعها التاريخ — ثم العلوم الفلسفية سواء النظرية أو العملية . وهذا يمكن أن يجعل الترتيب متسقاً مع التصنيف الإسلامى الحقيقى .

الخطوط الرئيسية لترتيب الأقسام :

يمكن من المعالجة السابقة أن نستخلص عدداً من الخطوط الرئيسية لترتيب الأقسام فى خطة التصنيف العربية :

أولا — أن التصنيف تجريد لفكر الأمة فى صورة الموضوعات التى تهتم بها الأمة وتنبع من ثقافتها ، ومن ثم فيجب أن يخضع تسجيل هذه الموضوعات وترتيبها فيما بينها لفكر الأمة .

ثانياً — أن فكر الأمة العربية الإسلامية ينبع من ارتباطها بالإسلام كعقيدة وسلوك ومنهاج كامل للحياة من جميع زواياها . ومن ثم فيجب أن ينعكس ذلك فى تسجيل الأقسام فى خطة التصنيف العربية ثم فى ترتيبها .

ثالثاً — وعلى هذا فليست القضية قضية عدد من الأقسام الرئيسية يختلف ترتيبها هنا عنه فى الخطط الأجنبية ، وإنما هى قضية أساسية لتميز الفكر الإسلامى عن غيره من أفكار الأمم الأخرى . وقد رأينا أن كل أمة تفضل أن يكون ترتيب الأقسام عندها انعكاساً لفكرها ، واستقرأنا ذلك بالنسبة للأمم المختلفة وتبينا سلامة هذا الفرض . وهذا ما يعرف فى التصنيف الحديث بالفئة المفضلة Fevoured Category ، أى تقديم الموضوعات التى تهتم بها الأمة فى الموضوعات ذات الصبغة المحلية .

وهذا من حق كل أمة ، ومن حق كل عالم تصنيف أن يعبر عن عقل

الأمة وفكرها وليس فى هذا من بأس أو خطأ ، ولكن الخطأ والبأس هو فى متابعتنا لترتيب وضع لثقافة وفكر مختلفين ، وتطبيقهما تطبيقاً أعمى دون تبصر أو دراسة لأصول ومنابع ثقافتنا العربية الإسلامية . وهذا هو الخطأ الذى وقع فيه أصحاب تعديلات ديوى . فليست القضية — مرة أخرى — قضية تقديم موضوع على آخر ، ولكن القضية فى الخطة العامة التى تعبر عن فلسفة عامة للأمة .

رابعاً — أن التقسيم الإسلامى العربى للعلوم ، والمتمثل بصورة واضحة فى تصانيف الخوارزمى والغزالى وابن خلدون يمكن أن يكون أساساً نستهدى به فى عملية الترتيب ، وهو تقسيم مفيد نجد له سنداً من العلم والعقل واستقراء الأمور .

خامساً — يمكن أن نعدد خصائص هذا التقسيم والترتيب على النحو الآتى :

١ — أنه يقدم العلوم العربية الأصيلة ، وبهذا يربط خطة التصنيف بالفكر الإسلامى الحق ، فتبدأ خطة التصنيف بعلوم الدين الإسلامى . والمسلم الحق يجب أن يرى كتب دينه غير مسبوقة بأية كتب أخرى ، خاصة إذا كانت كتب الفلسفة .

٢ — أنه يربط العلوم اللغوية بالعلوم الدينيــة . والحقيقة أن علوم اللسان العربى من لغة ونحو وصرف وبلاغة . . . إلخ ، مرتبطة بالدين فى التراث العربى وذلك لأسباب لعل أهمها :

(أ) أن هذه العلوم مقدمات أو آلات لدراسة العلوم الدينيــة من قراءات وتفسير وأصول فقه بصفة خاصة ، وهذا ينصب أثره

على الفقه أيضاً ، إذ هو المصب الذى تصب فيه الدراسات الدينية جميعاً . فعلوم الدين متوقفة فى فهمها على تعلم اللغة ، وقد كان ابن عباس رضى الله عنه يفسر القرآن بالشعر العربى . لذلك لا عجب أن وجدنا هذه العلوم تنشأ معاً وتنفق سوقها فى القرن الثانى الهجرى ويظهر فيها عدد كبير من العلماء البارزين .

(ب) وإذا كانت علوم الدين تستفيد من علوم اللغة ، فإن الأخيرة تستفيد بنفس الدرجة من الأولى وربما أكثر ، فهناك ما يسمى بتبادل الاعتماد بينهما . فالقرآن الكريم هو المصدر الأصلى لجامعى اللغة العربية ، وألفاظه الكريمة وتراكيبه اللغوية كانت مصدراً أو معيناً لاينضب للغويين والنحويين ، وأساليبه التى جاءت فى أعلى الذروة من البلاغة كانت ملاذ البلاغيين . . . وهكذا .

(ج) لذلك لا عجب أن وجدنا مباحث من علوم اللغة والدين مشتركة معاً . فعلوم القرآن تضم كثيراً من المباحث التى تعد فى الأصل لغوية أو بلاغية ولكنها ضرورية لتتميم الدراسات القرآنية ، وعلوم الحديث (دراية الحديث) تضم كذلك مباحث لغوية وعلم أصول الفقه نصفه مباحث لغوية .

كذلك هناك دراسات كثيرة تنصب على تأثر اللغة العربية وعلومها بعلوم القرآن : مثل تأثير القراءات في الدراسات النحوية ، وتأثير القرآن فى الدراسات البلاغية .

٣ — ولذلك فمن المفيد والضرورى أن ترتب علوم اللسان بعد علوم الدين الإسلامى .

٤ – إذا كانت هذه العلوم تختلف عن العلوم العقلية فى المادة والمبنى فهى تختلف كذلك فى المنهج ، منهج الأولى نقلى والأخيرة عقلى . ولذلك فإن هذه العلوم تعبر عن منهج المسلمين الذى لا يعتمد على العقل المحض أو الخالص وإنما يعمل العقل عندهم فى إطار النقل .

٥ – العلوم الإسلامية العربية هى التى تعبر عن شخصية الأمة وخصوصياتها ، وهى كذلك عند كل أمة من الأمم ، ولذلك كانت هذه الشعبة مثار المشكلات فى أنظمة التصنيف ، ليس عند أمتنا فقط ولكن عند كل الأمم ، وهى دائماً مثار التعديل والاختلاف . أما العلوم العقلية فإن منهجها واحد لأنها تتناول حقائق ونظريات واحدة ، والاجتهاد أو أعمال الفكر فيها يمكن أن يؤدى إلى نفس النتائج مهما تعددت الأماكن والأزمان ، هى تتناول حقائق كونية أو بدنية أو مادية لا تتغير بتغير الأزمان والأماكن ، وإنما الذى يتغير هو درجة ما تكتشفه منها ، وهو يتوقف بدوره على مدى معرفتنا واستخدامنا للأجهزة العلمية ، فالتفاوت هو فى قدر معرفتنا بها وليس فى حقائقها أو مظاهرها .

٦ – ولذلك فإن هذه العلوم لم تكن مصدراً للشكوى أو المتاعب ، وحينما لجأ العرب إلى تعديل ديوى ، ترجموا الأقسام المتصلة بالعلوم والتكنولوجيات كما هى : قسم ٥٠٠ ، ٦٠٠ .

٧ – لا يتجاهل التصنيف الإسلامى للمعرفة العلوم الأخرى العقلية ، وإنما تدخل ضمن تقاسيمه ، فقد أفرد لها كل من الخوارزمى وابن خلدون شعبة مستقلة . وقد رأينا كيف عالجها ابن النديم وطاش كبرى زادة .

أما الغزالى فقد جعل بعضها من فروض الكفايات ، بل قدم تعلم الحساب

أحياناً على تعلم دقائق المسائل الفقهية ، إذا كان البلد يخلو ممن يجيدون الحساب وفى المجتمع الحديث يتزايد الاعتماد على حقائق التقدم العلمى فى أمور الحياة.

٨ — ولذلك فينبغى ألا يفهم من مناقشتنا عن موقف المجتمع الإسلامى من الفلسفة والمذاهب الدخيلة أننا ندعو إلى ترك العلم ، ولكن مناقشتنا كانت لبيان حقيقة أن الأولوية يجب أن تكون دائماً لعلوم الدين وما يرتبط بها، وحتى علماء العلوم الأخيرة يجب أن يكون عملهم فيها صادراً عن الدين . فالفكر الإسلامى يتميز بأنه ليس فكراً مادياً بمعزل عن الروح بل فيه هذا التوازن الدقيق بين الروح والمادة . وهو فى هذا يختلف عن الأمم الأخرى .

فمن البديهى إذن أن هذه العلوم سيكون لها مكان فى خطة التصنيف العربية ولكنه لاحق للعلوم النقلية .

٩ — حتى العلوم المذمومة سوف تجد لها مكاناً فى خطة التصنيف لأنها حقيقة واقعة ، وعنها إنتاج فكرى . وقد رأينا كيف سجلها كل من الخوارزمى وابن النديم وابن خلدون وطاش كبرى زادة .

إن خطة التصنيف تعالج كل المعرفة التى يكتب عنها إنتاج فكرى أى كل المعرفة المدونة بصرف النظر عن اعتقاد صاحبها لأنه ليس حكماً بين العقائد والآراء والمذاهب يصحح هذا ويجرح ذاك ، فهذه ليست مهمته وإنما هى مهمة المتخصصين فى كل علم وفن .

ولكن مهمة رجل التصنيف أن يستقرئ الأمور وأن يسجل ويرصد بنفس الحجم الذى نجده لكل علم فى خريطة المعرفة عند الأمة .

١٠ — إن تصنيف العلوم العقلية يمكن الاستفادة فيه من أى تصنيف

أجنبي لأنه ليس ملكاً خاصاً لأى أحد ، أما العلوم النقلية فينبغى أن تعد تصانيفها بالرجوع إلى إنتاج علمائها وتعرف طريقتهم فى تسجيلها وتقسيمها وترتيبها . وهذا ما حدث عند إعداد « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » .

سادساً — إذا كانت هناك علوم محلية هى العلوم النقلية — ومعها الجغرافيا والتاريخ (لاحظ وضع التاريخ عند طاش كبرى زادة والخوارزمى) ، وإذا كانت هناك علوم لا محلية هى العلوم والتكنولوجيات ، فإن هناك طائفة أخرى من العلوم تقع بين هاتين الطائفتين وتضم بقية العلوم الاجتماعية والإنسانيات . فهذه العلوم لها طابع محلى ولكنها تستفيد من حقائقها فيما وراء الحدود كذلك . فالسياسة والاقتصاد والإدارة العامة والاجتماع وغيرها تتسم بثنائية تجمع بين المحلية واللامحليــة ويمكن أن نطلق عليها : العلوم شبه المحلية .

سابعاً — الإطار العام الذى سوف نرتب تفاصيل الأقسام وفقاً له هو إذن :

— العلوم المحلية وتشمل علوم الدين واللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ.

— العلوم شبه المحلية وتشمل بقية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية .

— العلوم اللامحلية وتشمل العلوم والتكنولوجيات .

ثامناً — العلوم المحلية ذات طبيعة وطابع محلى تماماً فى الترتيب ، والأخيرة يمكن الاستفادة فى ترتيبها من أى نظرية أو نظام ، وشبه المحلية يمكن أيضاً أن تكون ثنائية الطبيعة والطابع فيستفاد فى ترتيبها من النظريات والأنظمة المحلية والأجنبية على السواء .

تاسعاً – هذه الخطوط الرئيسية يمكن أن تكون أساساً لترتيب أية خطة تصنيف ، وإذا ما طبقت فلن تكون هناك أية مشاكل فى ترتيب الأنظمة لأن الشكوى كانت دائماً من العلوم المحلية وشبه المحلية ، ويمكن لأى أمة أن تقدم علومها المحلية وشبه المحلية فى الترتيب وأن تعالجها بالكفاية اللازمة . أما الطائفة الأخيرة فلا تنطوى على أية مشاكل .

عاشراً – لم يوجد ولا يمكن أن يوجد خطة عامة تزعم لنفسها العالمية لأن هناك خصوصيات يجب أن نعترف بها في التصنيف : فلا يمكن أن توجد نظرية لترتيب الموضوعات وخطة عامة ترضى كل الثقافات والعقائد : الغربية بفلسفتها ودياناتها المسيحية ولغاتها وآدابها وتاريخها وجغرافيتها ، والسوفيتية بعقيدتها الماركسية وتفسيرها المادى للتاريخ والاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها ، والهندية بتراثها من الدين واللغات والفلسفات والكلاسيات ، والإسلامية بدينها ولغتها ، وجغرافيتها وتاريخها ، وما إلى ذلك من الأمم .

إن معنى ذلك هو أن تعالج هذه الخطة العالمية المزعومة المحليات بنفس الدرجة من الكفاية والتفصيل وأن تقدم الفئات المفضلة فى كل الثقافات وهذا مستحيل .

حادى عشر – بعد المحليات والفئات المفضلة تأتى أفكار التقارب الموضوعى أو المكانى أو الثقافى فاللغات الإسلامية مثلا أقرب للغة العربية وكذلك اللغات السامية الأخرى . والديانات السماوية أقرب الإسلام من الديانات غير السماوية . . . وهكذا . أى أن الفكرة سوف تطبق على بقية الموضوعات .

ثانى عشر – هناك موضوعات ضمن اللامحليات قد يكون للمحليات فيها بعض الظلال ، مثل تواريخ العلوم ، خصوصيات فى الأمراض ، فى المؤسسات العلمية . . . إلخ . وهذه يمكن أن تراعى عند إعداد التفاصيل .

ترتيب الأقسام :

يمكن أن نعيد الآن توزيع الموضوعات التى وردت فى القائمة المبينة للأقسام الرئيسية على الطوائف الثلاث :

العلوم المحلية

العلوم شبه المحلية

العلوم اللامحليـــة

وسوف يشمل الموضوعات أولا ثم ترتبها ونعلق عليها فيما بعد .

أولا – العلوم المحلية :

الدين والفلسفة (معاً) .

الإســـلام

الديانات الأخرى

اللغة والأدب (معاً)

اللغة العربية والأدب العربى (معاً)

اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات الأخرى

الآداب الأخرى

الجغرافيا والتاريخ (معاً)

الجغرافيا

الجغرافيا السياسية

جغرافية الوطن العربى

جغرافية البلاد المختلفة

التـــاريخ

علم التاريخ والتاريخ العام (يشمل تاريخ العالم)

المصادر التاريخية (كعلم بحت)

التاريخ الاقتصادى

تاريخ الوطن العربى

يشمل تاريخ البلاد العربية من أقدم العصور حتى العصر الحاضر
ويشمل تاريخ الدول الإسلامية

تاريخ البلاد المختلفة

ثانياً – العلوم شبه المحلية :

العلوم الاجتماعية والإنسانيات (معاً)

العلوم الاجتماعيـــة

الفلسفة وعلم النفس (معاً)

الفلسفة

تاريخ الفلسفة (يمكن أن يدخل فيها تاريخ فلاسفة الإسلام)
المباحث الفلسفية

المنطق

علم النفس والتربية

علم النفس

علم النفس التطبيقي

التربيـــة

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعيـــة

الرفاهيـــة الاجتماعية

السياســـة

الاقتصاد

اقتصاديات الصناعة

التجارة

النقـــل

القـــانون

الحكومة (الإدارة العـــامة)

العـــلوم العسكرية

الفولكلور والعـــادات

الأنثروبولوجيا (يمكن أن يعد فى العلوم الطبيعية)

الإنسانيات (بقية)

الفنون الجميـــلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفـــر

النقش

الموسيقى

وسائل الترفيـــه

الرياضات

ثالثاً ــ العلوم اللاعملية :

العلوم الطبيعية

التاريخ الطبيعى

العلوم الرياضية

الرياضيات

الإحصاء والتحليل الإحصائي

بحوث العمليات

العلوم الفيزيائية

الفيزياء

فيزياء الفضاء

العلوم الفلكية

الفلك

الفيزياء الفلكية

العلوم الكيميائية

الكيمياء

علم البلورات

علم المعادن (التعدين)

علم استنباط المعادن

الهندسة الكيميائية

التكنولوجيا الكيميائية

الكيمياء البيولوجية

العلوم الجيولوجية

الجيولوجيا

الجيوديسيا

الجيوفيزيقا

الكيمياء الجيولوجية

الأنثروبولوجيا (مكان بديل فى العلوم الاجتماعية)

العلوم البيولوجية (علوم الحيـــاة)

علم الحيـــاة

الميكروبيولوجيا

بيولوجيا الجزئيات

الميكانيكا البيولوجيـــة

الفـــيزياء البيولوجية

علوم النبات

علم النبات

علم الزراعـــة

فـــلاحة البساتين

علم الزراعة والاقتصاد الحيوانى والطب البيطرى (معاً)

علوم الحيـــوان

علم الحيـــوان

الاقتصاد الحيوانى

الطب البيطرى

التكنولوجيـــات

العـــلوم الطبية

الفسيولوجيـــا

التشريح

الطب

الصيدلة

التكنولوجيا الطبية

المستشفيات

التمريض

الهندسة

المدنية

الميكانيكية

الإلكترونية

النووية

الصناعية

هندسة الصناعة

الاقتصاد المنزلى

المصنعات

البناء

رابعاً ــ الأقسام العامة :

القسم العام

تنظيم المعرفة (عالم الموضوعات ، تطوره وبنيته)

علم المكتبات والببليوجرافيا والتوثيق والكتاب

الصحافة

علم المتاحف

السبرناطيقا

علم الإدارة

علم المقاييس

التوحيد القياسى

مناهج البحث

علوم الاتصال

أولا – العلوم المحلية :

١ – هناك موضوعات لا خلاف على ترتيبها ، وهى :

(أ) الإسلام يسبق اللغة العربية والأدب العربى .

(ب) اللغة والأدب يسبقان الجغرافيا والتاريخ .

(ج) التاريخ يمكن أن يأتى فى النهاية فيكون معبراً للانتقال إلى الطائفة التالية وهو تاريخ البلاد المختلفة .

٢ – تبقى بعض المشكلات :

(أ) الدين والفلسفة معاً أين يوضع ، والمفروض أنه أعم من الدين على حدة .

(ب) الأقسام العامة أين توضع ، والمفروض أنها آلات للمعرفة جميعاً .

(ج) الديانات الأخرى .

(د) اللغات الأخرى .

(هـ) الآداب الأخرى .

(و) الفلسفة الإسلامية .

٣ – (أ) بالنسبة للدين والفلسفة الإسلامية ، فقد وصلنا فى تحليلنا السابق إلى أن الإسلام يجب أن يسبق كل الموضوعات . ومن ثم فسوف يتأخر الدين والفلسفة معاً . وقد أسسنا ترتيباً معيناً للدين الإسلامى عند إعدادنا التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى « يحدد تسلسل أقسام علوم الدين الاسلامى فيما بينها » .

ومعنى ذلك أن الدين والفلسفة معاً سوف يأتيان فى النهاية بعد علوم الدين الإسلامى جميعاً ، تسبقه فلسفات المسلمين ، وتشمل الفلسفة الإسلامية ، وتضم الأعمال التى توضع فى الفلسفة الإسلامية الحقة ثم فلسفة الإسلاميين ، وتضم أعمال الفلاسفة المتأثرين بالفلسفات الأجنبية .

ويكون قسم الدين والفلسفة معبراً تدريجياً ونقلة طبيعية إلى الديانات الأخرى .

(ب) عملا على التجميع الموضوعى وعدم التباعد بين الأديان نستكمل الأديان الأخرى بعد الموضوع السابق ، وهو الأسلوب الذى اتبعه الخوارزمى ، وابن النديم ، خاصة وأن الديانة المسيحية والديانة اليهودية موجودتان بالعالم العربى ، وكانت كذلك منذ ظهر الإسلام وفى أثناء عهد الدولة الإسلامية .

(ج) الأقسام العامة يمكن بصورة متساوية إما أن تأتى فى البداية أو تأتى

فى النهاية . ولدينا الآن مسلمة وهى أن الإسلام يجب أن يسبق الجميع تليه العلوم المرتبطة به . ولا يمكن أن توضح الأقسام العامة وسط العلوم المختلفة لأننا سوف نؤسس تسلسلا علمياً لكل هذه الأقسام . ومن ثم تأتى هذه الأقسام فى النهاية .

(د) أما اللغات الأخرى فتخضع لنفس المبدأ الذى خضعت له الديانات الأخرى وكذلك الشأن فى الجغرافيا والتاريخ .

فيكون التسلسل على النحو الآتى :

علوم الدين الإسلامى

فلسفات المسلمين

الفلسفة الإسلامية (المستمدة من الإسلام)

فلسفة الإسلاميين (المتأثرة بالفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات)
تشمل الفلسفات الحديثة . مكان بديل فى تاريخ الفلسفة .

الدين والفلسفة

(يشمل الديانات المقارنة)

الديانات الأخرى

المسيحية

اليهودية

الديانات غير السماوية

علوم اللسان العربى

عاوم اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات والآداب الأخرى

اللغـــات

الآداب

الجغرافيا والتاريخ (معاً)

الجغرافيـــا

الجغرافيا السياسية

جغرافية الوطن العربى

جغرافية البـــلاد المختلفة

التاريخ

علم التأريخ والتاريخ العام (يشمل تاريخ العالم)

المصادر التاريخية

التاريخ الإقتصادى

تاريخ الوطن العربى (تاريخ البلاد العربية منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، تاريخ الدولة الإسلامية) .

تاريخ البلاد المختلفة

ثانياً – العلوم شبه المحلية :

تضم هذه الطائفة بقية العلوم الاجتماعية والإنسانيات بعد أن سلخنا عنهما العلوم المحلية فى فئة مستقلة . ويمكن أن نلاحظ هنا :

١ ــ أن الفلسفة والمنطق هما أقرب العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى العلوم : وقد رأينا كيف أن الفلسفة قديماً كانت تضم هذه العلوم ، ولذلك فسوف تأتى فى النهاية حتى تسبق العلوم الطبيعية مباشرة .

٢ ــ آخر الأقسام فى العلوم المحلية هو التاريخ وأقرب الأقسام اتصالا به هو السياسة يليها مجموعة العلوم المتصلة بها مثل القانون والإدارة العامة (الحكومة) والعلوم العسكرية .

٣ ــ يأتى بعد ذلك علم الاجتماع والعلوم المتصلة به : علم الاجتماع ، الخدمة الاجتماعية ، الرفاهية الاجتماعية ، العادات والتقاليد والفولكلور .

٤ ــ تأتى مجموعة الاقتصاد والتجارة والنقل .

٥ ــ ثم مجموعة التربية وعلم النفس .

٦ ــ ثم الفنون الجميلة .

٧ ــ ثم الفلسفة .

٨ ــ أما الأنثروبولوجيا فيفضل أن يوضع فى العلوم الطبيعية .

٩ ــ وعلى هذا يمكن أن تكون القائمة المقترحة على النحو الآتى :

العلوم شبه المحلية (بقية العلوم الاجتماعية والإنسانيات) :

العلوم الاجتماعية والإنسانيات

العلوم الاجتماعية

السياسة

القانون

الإدارة العامة (الحكومة)

العلوم العسكرية

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعية

الرفاهية الاجتماعية

الإقتصاد

التجارة

النقـــل

علم النفس والتربية (معاً)

علم النفس التطبيقي

التربيـــة

الإنسانيات (بقية) وتشمل :

الفنون الجميلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفر

النقش

الموسيقى

وسائل الترفيه

الرياضات

الفلسفة

تاريخ الفلسفة

المباحث الفلسفية

المنطق

ثالثاً — العلوم اللاتحليلية :

١ — ترتيب هذه الطائفة من العلوم سهل نسبياً ، ويمكن أن يستفاد فيه من ترتيب بليس الذى يسير على مبدأ تزايد الاعتماد ، أى تبدأ القائمة بالعلوم التى تفيد حقائقها فى دراسة غيرها ولا تستفيد هى من غيرها ، وأولها الرياضيات وقد رتبوها على وفق ترتيب مفيد.

٢ — المبدأ الثانى : هو جمع التكنولوجية مع علمها لأن هذا أفضل .

رابعاً — الأقسام العامة — أورد هذه الأقسام العامة على وجه التفصيل رانجاناتان ، والترتيب الذى سوف أوردها عليه هو ترتيبه لها بصفة عامة . وهى على أية حال تضم مزيجاً غير متجانس من الأقسام الآلات التى تستخدم وسيلة لدراسة غيرها . ومن ثم فإن قضية الترتيب فيها ليست بذات خطر .

موجز الخطة العربية للتصنيف :

يمكن أن نورد فيما يلى موجزاً مبدئياً مقترحاً لخطة العربية للتصنيف :

علوم الدين الإسلامى — تشمل :

الإسلام عامة

علوم القرآن

علوم الحديث

علم أصول الفقه

علم الفقه

علم الكلام أو التوحيد أو أصول الدين

الفرق

التصوف

حركات الإحياء والإصلاح والتجديد

فلسفات المسلمين

الفلسفة الإسلامية (المستمدة من الإسلام)

فلسفة الإسلاميين (المتأثرة بالفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات — تشمل الفلسفات الحديثة — مكان بديل فى تاريخ الفلسفة) .

الدين والفلسفة

(يشمل الديانات المقارنة)

الديانات الأخرى

المسيحية

اليهودية

الديانات غير السماوية

علوم اللسان العربى

علوم اللغة العربية

الأدب العربى

اللغات والآداب الأخرى

اللغـــات

الآداب

الجغرافيا والتاريخ

الجغرافيا (تشمل الجغرافيا السياسية والعامة فقط . فروع الجغرافيا الأخرى فى العلوم البحتة) .

السياسة

جغرافية الوطن العربى .

جغرافية البــلاد المختلفة

التاريخ

علم التأريخ والتاريخ العام (يشمل تاريخ العالم والحضارة العالمية)

المصادر التاريخية

التاريخ الاقتصادى

تاريخ الوطن العربى (تاريخ البلاد العربية منذ أقدم العصور حتى الآن . تاريخ الدولة الإسلامية) .

تاريخ البــلاد المختلفة

العلوم الاجتماعية والإنسانيات (بقية)

العلوم الاجتماعية

السياسة

القــانون

الإدارة العامة (الحكومة)

العلوم العسكرية

علم الاجتماع

الخدمة الاجتماعية

الاقتصاد

التجارة

النقـــل

علم النفس والتربية

علم النفس

التطبيقى

التربيـــة

الإنسانيات

الفنون الجميلة

الإبداع

العمارة

التصوير

النحت

الحفر

النقش

الموسيقى

وسائل الترفيه

الرياضات

الفلسفة

تاريخ الفلسفة (مكان بديل لفلاسفة الإسلام)

المباحث الفلسفية

المنطق

العلوم الطبيعية

التاريخ الطبيعى . العلم العـــام

العـــلوم الرياضية

الرياضيات

الإحصاء والتحليل الإحصائى

بحوث العمليات

العلوم الفيزيائية

الفيزياء

فيزياء الفضاء

العلوم الهندسية (الفيزياء التطبيقية)

الهندسة

المدنية

الميكانيكية

الكهربائية والإلكترونية

النـــووية

هندسة الصناعة

المصنعات

البناء

العلوم الكيميائية

الكيمياء

علم البلورات

علم التعدين

العلوم الكيميائية (تابع)

علم استنباط المعادن

الهندسة الكيميائية

التكنولوجيا الكيميائية

الكيمياء البيولوجية

العلوم الفلكية

الفلك

الفيزياء الفلكية

علم الطقس والمناخ (فرع من الجغرافيا : المتيورولوجيا

العلوم الجيولوجية

الجيولوجيا

الجيوديسيا

الجيوفيزيقا

الجغرافيا الطبيعية

الكيمياء الجيولوجية

الأنثروبولوجيا

يشمل الجغرافيا البشرية

العلوم البيولوجية

علم الحياة (يشمل الحفريات ، والجغرافيا الحيوية)

الميكروبيولوجيا

بيولوجيا الجزئيات

الميكانيكا البيولوجية

الفيزياء البيولوجية

العلوم الطبية

الفسيولوجيا

العلوم الطبية (تابع)

التشريح

الطب

الصيدلة

التكنولوجيا الطبية

المستشفيات

التمريض

علوم النبات

علم النبات

علم الزراعة

فلاحة البساتين

علوم الحيوان

علم الحيوان

الاقتصاد الحيواني

الطب البيطرى

الاقتصاد المنزلى

القسم العـــام

تنظيم المعرفة (عالم الموضوعات ، تطوره وبنيته)

علم المكتبات والمعلومات (يشمل علم البيليوجرافيا ، علم الكتاب ، التوثيق)

الصحافة

علم المتاحف

السبرناطيقا

علم الإدارة

علم المقاييس

التوحيد القياسى

مناهج البحث

علوم الاتصال

الفصل الرابع

الأوجه العامة

الأوجه العامة هى عبارة عن قوائم تضم مفاهيم عامة قابلة للتطبيق على أى جزء من أجزاء القوائم الرئيسية ، فالموضوع قد يعالج فى وثيقة ما مع التركيز على مكان معين ، أو قد يعالج الموضوع فى وثيقة لها شكل مادى معين مثل دائرة المعارف أو القاموس . . إلخ ، أو قد تقتصر معالجة المادة الموضوعية على زمن معين — عصر من العصور . . . إلخ . أو قد يفضل تخصيص اللغة التى كتبت بها الوثيقة . وهذه المفاهيم العامة يمكن أن تضاف واحدة أو أكثر منها إلى أى رقم تصنيف رئيسى .

ولذلك فإن أنظمة التصنيف العامة تحل هذه المشكلة مرة واحدة ، بمعنى أنها تعد قوائم بالأوجه العامة التى يتكرر تطبيقها فتعزل فى قوائم مستقلة ويستفاد بها عند الحاجة فى أى موضوع . وذلك بدلا من أن تخصص تحت كل موضوع أو تحت الموضوعات التى يحتمل استعمالها فيها بكثرة . وهذا يؤدى إلى توفير كبير فى حجم القوائم :

وكل الخطط العامة توفر عدداً من الأوجه العامة باستثناء تصنيف مكتبة الكونجرس ، ولسنا نقصد هنا إلى معالجة أوضاعها فى الخطط المختلفة ، ولكن الذى يعنينا معرفة كيف تعالج فى الخطة العربية للتصنيف . بمعنى : هل هناك خصوصيات تنفرد بها الخطة العربية للتصنيف فى معالجة هذه الأوجه العامة ، وإذا كان ثمة مثل هذه الخصوصيات ، فما هى ، وإذا لم

تكن ثمة خصوصيات فهل تكفى الأوجه العامة فى الخطط الأخرى بالنسبة للخطة العربية . وهذه فى الحقيقة هى النقاط التى سوف أتناولها بالنسبة للأوجه العامة وليس معالجة كاملة لكل ما يتعلق بها مما لا يمس الخطة العربية للتصنيف .

أولا — وجه المكان :

هناك أربع قضايا تتعلق بوجه المكان فى الخطة العربية :

(أ) الحاجة إلى مكان شامل للوطن العربى ككل .

(ب) الوطن العربى يقع فى قارتين .

(ج) تغيير أوضاع الترتيب بحيث تتفق مع مدى قرب البلاد من الأقطار العربية .

(د) توفير التفاصيل الكاملة عن الأقطار العربية .

وسوف أتكلم عنها جميعاً مرة واحدة لأنها مرتبطة معاً .

الوطن العربى ككل حقيقة مكانية أى جغرافية وتاريخية واقتصادية وسياسية . ولست أعنى بهذا رأياً سياسياً معيناً ، فقد ذكرت من قبل أن نظام التصنيف لا يتدخل فى هذه القضايا السياسية أو العقائدية ، بل أقصد أن الوطن العربى ككل يؤلف عنه فى الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والسياسة . ولسنا فى حاجة إلى جهد كبير لمعرفة هذا ، فهناك نمط شائع من الكتب فى الجغرافيا عن الوطن العربى ، أما التاريخ فمنذ التاريخ القديم يؤلف عنه كوحدة ، ثم تزايد الاتجاه أيام الدولة الإسلامية التى وحدت البلاد العربية كلها تحت علم واحد ، وكذلك فى التاريخ الحديث . ونفس الشأن بالنسبة للاقتصاد والسياسة .

ولذلك فإن ثمة حاجة قوية وسنداً أدبياً قوياً يحتمان توفير مكان للوطن العربى ككل .

وللأسف لم تجر على هذا أنظمة التصنيف المختلفة ، فكان أن عولج الوطن العربى ممزقاً فى أنظمة التصنيف الأجنبية . وتناقل هذا الوضع أصحاب ترجمات ديوى دون استثناء ، فجاء الوضع غير صحيح من الوجهه العلمية أو من وجهة نظر الإنتاج الفكرى ، فى موضوعات يكتب عنها الكثير ، وتمثل قسطاً لا بأس به من الإنتاج الفكرى العربى فى الموضوعات الأصيلة له ، مثل الجغرافيا والتاريخ والسياسة والاقتصاد ، أو فى المعالجة المكانية فى الموضوعات المختلفة وهى تند عن الحصر .

وقد أشرت إلى نواحى عدم الكفاية بالنسبة لتصنيف ديوى فى البحث الخاص بتعديلاته بشىء من التفصيل ويرجع إليها من أراد التفصيل منعاً للتكرار .

ثم تأتى قضية الترتيب فنجد أن الأماكن فى خطط التصنيف الأجنبية ترتب من وجهة نظر أصحابها ، بحيث تأتى أوربا فى البداية ، كما أن ترتيب الدول بعد ذلك لا يمثل الروابط الدينية والتاريخية والجغرافية والسياسية التى تربطها بالوطن العربى .

ويلاحظ أن الوطن العربى يقع فى قارتين هما آسيا وأفريقيا ، ولكن حل هذه المسألة بسيط فيراعى أن يعد مكان واحد للعالم العربى يسبق آسيا وأفريقيا ثم تأتى آسيا وحدها ثم أفريقيا وحدها وينص فى الحالتين على أنهما لا يشملان الدول العربية .

وأخيراً تأتى قضية التفاصيل ، فقد أخذت الأقطار العربية مجرد الأسماء

فى بعض الأنظمة وقليلا من التفاصيل فى البعض الآخر ، فى حين تحظى الدول الغربية مثلا بتفاصيل لا مزيد عليها .

وعلى هذا فيمكن أن نلخص الاشتراطات التى يجب توافرها فى قائمة الأماكن بالخطة العربية على النحو الآتى :

١ — تخصيص مكان مستقل للوطن العربى ككل .

٢ — أن يكون هذا المكان هو المكان الأول فى قائمة الأماكن .

٣ — تتفرع الدول العربية من هذا المكان المستقل بحيث يمكن الاستفادة بالرقم الشامل والأرقام المتفرعة منه (بعد إضافة الرمز) فى تخصيص المكان فى الموضوعات المختلفة .

٤ — تأتى بعد ذلك آسيا (ما عدا الدول الآسيوية العربية) . ويكون ترتيب الدول الإسلامية فيها أولا . وخاصة تلك التى تقع مجاورة للوطن العربى مثل تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان ، ثم أندونيسيا وماليزيا . . . وهكذا.

٥ — لأغراض التاريخ المحلى والوصف والرحلات . . . إلخ ، يراعى توفير كل ما يمكن من التفاصيل تحت الأقطار العربية المختلفة .

٦ — القائمة المبدئية للأماكن يمكن أن تكون على النحو الآتى :

الوطن العربى

آسيا (ماعدا الدول العربية)

أفريقيا (ما عدا الدول العربية)

أوربا .

أمريكا الشمالية

أمريكا الجنوبية

أستراليا والأجزاء الأخرى من العالم

ومن الطبيعى أننا لا نستطيع فى هذا البحث أن نورد القائمة الكاملة للأماكن لأن هذا يتضمن تفاصيل تخرج به عن إطار أن يكون بحثاً إلى أن يكون جزءاً من قائمة تصنيف كاملة ، وهذا يخرج عن القصد . ونفس الشىء يصدق على الأوجه العامة التالية ، ولذلك فإن إعداد هذه الأوجه العامة سوف يفرد له مجلد مستقل .

ثانياً – وجه الزمان :

وجه الزمان هو أصعب الأوجه العامة من حيث إمكانية ضغط العصور الزمنية اللازمة للموضوعات كلها فى قائمة واحدة :

فالعصور الزمنية للعلوم العربية والإسلامية غيرها بالنسبة لغيرها من العلوم، والعصور الأدبية تختلف عن عصور التاريخ .

وهذه تختلف مع العصور الجيولوجية

والعصور الأدبية بالنسبة للغة واحدة تختلف عنها بالنسبة للغة أخرى ، فالعربية غير الإنجليزية ، وهذه غير الفرنسية . . . وهكذا .

وقد تعرضت لهذه القضية من قبل فى الخطة العربية للتصنيف ، ولكن كان ذلك بالنسبة لعلوم الدين الإسلامى وحدها . وقد تناولت تحت كل علم من علوم الدين قضية وجه الزمان . أى تاريخ الموضوع . ثم فى الفصل

الثالث عشر والأخير عرضت لإمكانية توحيد العصور فى قائمة واحدة تصدق على كل العلوم[١] . وقد خرجت هذه القائمة من دراسة تاريخ علوم الدين الإسلامى المختلفة . وأنا أسجلها هنا وأعرضها على المتخصصين لمعرفة مدى إمكانية صلاحيتها للتطبيق .

عصر النبى (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكبار — ٤٠ هـ .	
عصر نشأة العلوم	— ١٠٠ هـ .
عصر التدوين ونشأة المذاهب	— ٣٠٠ هـ .
عصر التطور والمؤلفات الشاملة	— ٣٠٠ — ٦٥٦ هـ
عصر الشروح والمختصرات	— ٦٥٦ — ٩٠٠ هـ
عصر التأخر	— حتى ١٣٠٠ هـ (تقريباً) .
عصر النهضة الحديثة	— ١٣٠٠ هـ حتى الآن

ومن المؤكد أن هذه القائمة غير كافية ، فهى إن صدقت على علوم الدين الإسلامى أو على اللغة العربية ، فمن المؤكد أنها لا تصلح لبقية العلوم التى تتطلب تقسيمات زمنية معينة وإن صلحت لتاريخ العلوم عند العرب فهى لا تصلح لتاريخ العلوم عند غيرهم ، وإذا صلحت مع بداية التاريخ الإسلامى الهجرى فهى لا تصلح لما قبله .

وأقترح أن تبقى هذه القائمة جزءاً من قائمة أخرى يمكن إعدادها وتخصص

---

(١) التصنيف الببليوجرافى : ص ص ٣٧٤ — ٣٧٨ .

لتقسيم العصور الزمنية ابتداء من الدولة الإسلامية ونشأة العلوم العربية على أن تكمل فيما قبلها .

وأنا أعرضها على المتخصصين لمعرفة مدى صلاحيتها بهذه الحيثية .

ثالثاً ـ وجه الشكل :

تعرضت أيضاً لهذه القضية قبل[1] . ووجه الشكل يمكن إعداده بالرجوع إلى قوائم الشكل فى الخطط المختلفة من جهة وإضافة الأشكال الخاصة بالإنتاج الفكرى العربى من جهة أخرى ، وهى التى توصلت إليها فى المصدر المشار إليه ، وهى كما يأتى :

الكتب البسيطة
الكتب الوسيطة
الكتب المبسوطة
المختصرات

} التى ليست شروحا أو مختصرات ، أما المختصرات والشروح فلها أرقام مخصصة فى القائمة

الشروح
الحواشى
التعليقات
الزوائد (الزيادات)
الفوائد
التقريرات
الأمالى والمجالس
الفتاوى

---

(١) انظر ص ص ٣٧٩ – ٣٨٢ من التصنيف الببليوجرافى .

الأسئلة والأجوبة

الرسائل والأجزاء

المنظومات

رابعاً ـ وجه اللغات :

ويمكن عزله عند إعداد تصنيف اللغات فتفصل أسماء اللغات وحدها وتوضع فى قائمة مستقلة ، يستفاد بها عند تصنيف اللغة أو الأدب أو أى موضوع يحتاج إلى المعالجة اللغوية .

الفصل الخامس

الرمز

الرمز هو عبارة عن علامات تستخدم لترقيم الموضوعات فى خطة التصنيف . فبعد أن نعد قوائم التصنيف فسوف نلاحظ أن هذه القوائم تحتاج لكى يمكن العمل بها إلى وسيلة تصون تسلسل الموضوعات وتحدد مكان كل موضوع بسرعة ودقة سواء فى نظام التصنيف أو على كعوب الكتب أو فى مداخل الفهرس المصنف ، أو فى مداخل الببليوجرافيات المصنفة . فالرمز بهذه الصورة وسيلة لا غنى عنها لتحديد أماكن الموضوعات فى التسلسل المصنف .

وفضلا عن ذلك ، فإن الرمز وسيلة ضرورية لكى يعمل الكشاف الموضوعى الألفبائى المكمل لنظام التصنيف ، فهذا الكشاف — كما هو معروف — يرتب رءوس الموضوعات التى وردت مصنفة فى التسلسل الرئيسى للقوائم — يرتبها ترتيباً ألفبائياً حتى يتسنى العثور عليها بسرعة ، ولكن لابد للكشاف من الإحالة إلى مكان كل رأس فى القوائم الرئيسية ، فكيف يتم ذلك ؟ من خلال الرمز ، الذى لولاه ما استطاع الكشاف أن يؤدى وظيفته .

والأصل فى الرمز أنه وسيلة عملية تساعد التصنيف بجزئيه المصنف والألفبائى من القيام بعملهما . ولكن حينما يضاف الرمز إلى الموضوعات فإن كل موضوع يأخذ رقماً معيناً يثبته فى مكانه ومن ثم فلا يجوز نقله من هذا المكان . وهنا تبدأ المشاكل . فلو أننا نعد القوائم ونستعملها دون ترقيم ،

لو افترضنا أن هذا ممكن ، لما كانت هناك مشكلة ، ولكننا رأينا أننا بحاجة إلى إضافة الترقيم لكى يعمل التصنيف .

والمطلوب من الرمز — نظرياً على الأقل — أن يكون قادراً على استيعاب الموضوعات التى توصلنا إليها فى مرحلة إعداد القوائم ، بحيث نتداول هذه الموضوعات بحرية كاملة ، ودون أن يعوق الرمز حركة الموضوعات . وليس هذا فحسب ، بل المطلوب من الرمز أن يكون قادراً على استيعاب كل ما يستجد من موضوعات فى أى طبقة من الطبقات : سواء فى مرتبة الأقسام الرئيسية أو فى أى طبقة أقل ، وأن يستوعب هذه الموضوعات الجديدة دون أى تأثير على الموضوعات القديمة الكائنة ، بمعنى أن يكون هناك مكان لكل موضوع جديد فى المكان الصحيح و دون أن يؤدى ذلك إلى نقل الموضوعات الموجودة من أماكنها حتى لا يستتبع ذلك تغيير أرقامها ، الأمر الذى يؤدى إلى إزعاج المكتبين والببليوجرافيين .

والأمثلة لا حصر لها على الموضوعات الجديدة التى تظهر باستمرار والتى احتاجت من الأنظمة الموجودة إلى استيعابها فى المكان الصحيح ، وهى المشكلة التى سببت للتصنيف العشرى مشكلات كثيرة تتعلق بترحيل الموضوعات وتغيير أرقامها ، الأمر الذى جعل الكثير من المكتبات تتحول عنه إلى تصنيف مكتبة الكونجرس بعد أن أصبحت تثقل عليهم وتقلق راحتهم من آن لآخر مع كل طبعة جديدة .

أى أن كل ما يبذله عالم التصنيف من جهود فى مرحلة إعداد القوائم : فى الإطار الذهنى والإطار اللفظى سوف يفسد إذا لم يستوعب الرمز الموضوعات بكفاية سواء كانت الموضوعات الموجودة عند إعداد الخطة ،

أو بعد ذلك حينما تظهر موضوعات جديدة . فقائمة التصنيف بدون الرمز يمكن الإضافة إليها أو الحذف منها أو تعديل ترتيبها فى أى وقت وبأى صورة ولكن الرمز يثبت الترتيب . ولذلك فينبغى أن يكون فى الاعتبار أن الأرقام التى تأخذها الموضوعات ينبغى ألا تتغير فيما بعد .

هذه الصفة – القدرة على استيعاب الموضوعات – هى ما يعرف فى مبحث الرمز بالمرونة وقد أصبحت هذه المرونة هى أهم صفات الرمز نظراً لأن عدم توافرها قد يؤدى إلى إفساد التصنيف نفسه ، إذ أن الرمز إذا لم يستطع استيعاب الموضوعات فى أماكنها الصحيحة فقد يؤدى إلى إفساد التصنيف نفسه .

ولذلك فإن الصفات الأخرى للرمز – البساطة والاختصار والتعبير عن تسلسل الموضوعات لم تعد لها نفس الأهمية التى كانت لها عند نشأة التصنيف الحديث وأصبحت المرونة هى التى تمثل الأهمية الأولى وأصبحت الصفات السابقة ثانوية إذا قيست بالمرونة .

بل إنه قد اتضح أن هذه الصفات نفسها تتوقف على المرونة فى تحقيقها . فالبساطة تعتمد على عاملين :

الاختصار .

العلامات المستخدمة .

فالأرقام القصيرة أميل إلى البساطة ، وتحقيق الاختصار يتوقف على سعة الرمز المستخدم . وعلى أى حال . فلم يعد للاختصار أو نوع العلامات المستخدمة الآن قيمة كبيرة مع استخدام – الحاسب الإلكترونى الذى

لا يعنيه كم عدد العلامات المستخدمة . لقد كانت هذه ميزة فى ترتيب الرفوف — أن يكون عدد العلامات على كعب الكتاب محدوداً حتى يسهل تذكرها وكتابتها . ولكن مع استخدام الحاسب فى أعمال المكتبات وفى طبع الفهارس والببليوجرافيات لم يعد لهذا قيمة كبيرة الآن .

وتتوقف المرونة على أساس الرمز — أى مجموعة للرموز المستخدمة . وحتى يتضح معنى ما نقول لا بأس أن نشرح هذه النقطة ، ثم نحاول معرفة الموقف بالنسبة للخطة العربية للتصنيف :

١ — من أى العلامات يتألف الرمز . إن أى رمز يستعمل فى أية خطة — لا يخلو من العلامات الآتية :

(أ) الحروف .

(ب) الأعداد .

(ج) العلامات الفرضية أو التحكمية — أى تلك العلامات التى ليس لها فى الأصل قيم ترتيبية وإنما تفرض لها هذه القيم حتى يمكن استعمالها فى الرمز ، مثل علامات الترقيم : النقطة ، والفاصلة ، والفاصلة المنقوطة . . . إلخ وهذه لو استعملت فى الرمز فينبغى تحديد قيمة عددية لها ، أى تحديد ترتيب أسبقية لها .

٢ — كلما كان الأساس طويلا ، أى كلما كان عدد العوامل المستخدمة كبيراً — كانت مقدرة الرمز على الاستيعاب كبيرة ، أى كان أكثر مرونة ؛ فلو أننا نستعمل الأعداد وحدها فإنها تعطينا فى الخطوة الثالثة :

مكعب الأساس أى عمقه : ١٠٠٠ مكان أى حاصل ، أى حاصل

ضرب ١٠ × ١٠ × ١٠ ، أما إذا كنا نستعمل الحروف مثلا فسوف يكون المكعب ١٧,٥٧٦ (بالنسبة لحروف الأبجدية اللاتينية ، أما بالنسبة للألفباء العربية فسوف نتعرض لها بعد قليل) .

أما إذا وصلنا إلى ١٠ × ٦ فسوف يكون الناتج ١٠٠٠,٠٠٠ مقابل ٤٥٣,٠٠٠,٠٠٠ مكان ، لأن مقدرة الرمز تتوالى هندسياً لاعددياً .

٣ — فلما كان الأساس طويلا عريضاً زادت المقدرة ، وهذا من شأنه أن يؤثر على صفات الرمز الأخرى من بساطة واختصار .

٤ — لذلك فإن أنظمة التصنيف التى جاءت العشرى جميعاً بعد التصنيف قد لاحظت ضيق الأساس العشرى . ولاحظت أن الأساس الذى توفره الحروف أكبر بكثير من أساس الأعداد . ولذلك فإن جميع هذه الأنظمة تستعمل الحروف إما وحدها أو مع الأعداد .

وقد أثبت بليس أن الحروف لا تقل فى قابليتها للتعرف عن الأعداد ، فضلا عن أنها توفر أساساً طويلا عريضاً ، ولذلك فليس ثمة ما يمنع من استعمالها .

الرمز فى الخطة العربية للتصنيف :

١ — رأينا فيما سبق أن المرونة أهم صفات الرمز ، وأن المرونة تتوقف على سعة الأساس . وقد بحثت هذه الموضوعات بالتفصيل فى الإنتاج الفكرى للموضوع بحيث لم نجد حاجة لدراسة هذه النقاط بالتفصيل فقد أصبحت من القضايا الواضحة ، كما لم نهتم بتطور الرمز وتحقيق مزاياه ؛ فقد ثبت أن أهم هذه المزايا هى المرونة التى لولاها لفسد التصنيف نفسه وليس الرمز فقط . ولما كانت المرونة تتوقف على سعة الأساس فسوف نبحث هذه

القطعية بالنسبة للخطة العربية .

٢ ــ الوضع بالنسبة للخطط الأجنبية أفضل من الخطة العربية : فالعلامات المتاحة بالنسبة لها أكثر تنوعا :

ــ الأرقام العربية .

ــ الأرقام اللاتينية .

ــ الحروف الهجائية الكبيرة .

ــ الحروف الهجائية الصغيرة .

ــ الحروف الهجائية الصغيرة المائلة .

ــ الأبجدية اليونانية .

ــ العلامات التحكمية .

٣ ــ بالمقارنة سوف نجد أن الخطة العربية ليس أمامها إلا الحروف والأرقام فقط . علاوة على العلامات التحكمية .

٤ ــ الأرقام لا تصلح وحدها كأساس ، فقد ثبت من تاريخ التصنيف العشرى بما فيه الكفاية أن الأرقام لا تعطى الأساس الكافى لاستيعاب الموضوعات . وعلى هذا فلن نعيد التاريخ إلى الوراء ونستخدم الأرقام وحدها

٥ ــ الألفباء[1] العربية تنطوى على بعض العيوب :

---

(١) نقول الألفباء ولا نقول الأبجدية العربية لأن ترتيب الألفباء العربية لا يسير وفق الأبجدية أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ، وهو الترتيب الذى كانت تسير عليه فى البداية عند نشأة الكتابة العربية ، وقد تغير هذا الترتيب إلى الترتيب الحالى منذ فترة طويلة . أما الأبجدية الغربية فلم يحدث فيها تغيير فى الترتيب ولذلك فمن الخطأ أن نقول : الأبجدية العربية . والأفضل هو ما استعملناه

(أ) هناك الحروف المتشابهة فى الرسم المختلفة فى النطق والدلالة ، مثل : ب ت ث ، ج ح خ ، د ذ ، ر ز ، س ش ، ص ض... إلخ . وإذا استعملنا هذه الحروف معاً فسوف تؤدى إلى اللبس والخلط ، ولن يسهل التعرف عليها ، لأن من السهل أن تمحى نقطة تحت أو فوق الحرف فيصبح مماثلا تماماً لحرف آخر ، فكيف نميزهما عن بعضهما .

(ب) هناك حرف الألف الذى يختلط بسهولة مع الرقم واحد إذا استعملت الحروف مع الأرقام .

(ج) بعد استبعاد الألف وتصفية الحروف المتشابهة فى الرسم سوف يتبقى ١٧ حرفاً فقط يمكن زيادتها عند الضرورة أى ٢٢ حرفاً بإجراء بعض التعبير فى كتابة بعض الحروف التى استبعدناها ، وهى طرق معتمدة لكتابتها وإن كانت تصعب أحياناً إذا كنا نكتبها على الآلة الكاتبة فهى ليست موجودة فى مجموعة مفاتيحها .

وسوف تحتاج إلى أن تكتب كل مرة باليد .

(د) حتى لو سلمنا بأن عدد الحروف ٢٢ حرفاً فهو لا يصلح للأقسام الرئيسية للخطة العربية . وقد رأينا تطور عدد الأقسام فى الخطط المختلفة ورأينا أننا بحاجة فعلا إلى عدد كبير من العوامل لكى توزع على الأقسام الرئيسية التى توصلنا إليها فى نهاية الفصل الثالث.

(هـ) هناك مشكلة أخطر من هذا ، وهى أن الحروف العربية إذا جاءت معاً يمكن أن تتجمع فى تركيبات معترض عليها اجتماعياً وتحدث أصواتاً غير لائقة ولا يجوز النطق بها . وهذه التركيبات غير

المقبولة موجودة فى الأبجدية اللاتينية ولكنها ليست كثيرة بحيث يمكن استبعادها دون تأثر كبير . وقد عالجها بليس واستبعدها فعلا دون أن تؤثر على سعة الرمز .

أما فى الألفباء العربية فقد تكون كثيرة إلى حد لا يمكن معه حذفها .

على أى حال قد يحتاج الأمر إلى إجراء دراسة بواسطة الحاسب الإلكترونى لمعرفة عدد التركيبات غير المقبولة ونسبتها إلى التركيبات الإجمالية ، فإذا أثبت أنها ليست بالكثرة المقترضة فقد يغير هذا من تفكيرنا حول هذه النقطة .

٦ — على أى حال فنظراً للأسباب السابقة جميعاً اقترحت أن يكون ترقيم موضوعات الخطة العربية على النحو الآتى :

— الأرقام من ٠١ — ٠٩ للأوجه العامة . ويمكن زيادتها مرة أو مرات بوضعها بين قوسين (٠١) — (٠٩) مثلا ، أو أقواس مربعة [٠١] — [٠٩] ، أو غير ذلك بحسب الحاجة ، أو باستعمال صفر آخر (٠٠١) — (٠٠٩) ، وهذه الوسائل مجتمعة يمكن أن تعطى سعة كبيرة للاستفادة بها فى توفير عدة صفوف الأوجه العامة فليست هناك مشكلة من هذا الجانب .

— الأرقام المئوية من ١١ — ٩٩ للأقسام الرئيسية . ويعطى كل واحد من الأقسام الرئيسية واحداً من هذه الأرقام . ويمكن الاستفاد بأرقام العقود ، أى : ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ . . . . إلخ ، للأقسام شبة الشاملة . وهى من جهة توفر عدة أماكن فى الصف الأفقى ، ومن جهة أخرى تبدو معبرة . وهذا يحقق وضعاً أفضل من وضع

تصنيف الكولون الذى رقم هذه الموضوعات بشكل سيئ بحيث تبدو أقل فى الرتبة – مع أنها أعلى – من الأقسام الرئيسية نفسها .

– الحروف بعد الأقسام الرئيسية وتخصص للأوجه فى داخل الأقسام الرئيسية . وهنا تنشأ مشكلة ، وهى الأقسام التى يعاد تقسيمها اصطلاحياً ؛ فهذه خطوة أخرى تحتاج إلى الترقيم والمشكلة تنشأ مع استعمال الحاسب الإلكترونى لأن استعمال الحروف بعد الأرقام يحقق ميزة هى أنه يجعل الرمز مميزاً بحيث يستطيع الحاسب أن يتعرف على الحقل دون حاجة إلى إضافة دالة Indicator لتمييز الحقل .

وهذه أيضاً تحتاج لشىء من الدراسة مع أخصائى الحاسب فإذا كان من خصائص الحاسب مع شىء من البرمجة أن يتعرف على الحقل حتى ولو استعملت الحروف مرة للأوجه فى داخل القسم الأساسى ، ومرة للأقسام الاصطلاحية فى داخل القسم الرئيسى كان بها ، وإلا يمكن تغيير الترقيم بحيث يفرع الأقسام الاصطلاحية رقميا من رقم القسم الرئيسى وليس حرفياً .

وهنا تكون التعليمات إلى الحاسب أوضح ، إذ سوف يكون الرقم الذى يشتمل على أعداد فقط هو رقم القسم الرئيسى أو الحرف الذى عليه مخصص خلال الخطة كلها للأوجه .

– الأعداد بعد الحروف إما للأوجه – فى حالة الأقسام الاصطلاحية (فى انتظار نتيجة البحث المذكور فى الفقرة السابقة) أو للبؤرات فى داخل الأوجه .

٧ – وهذا الرمز يحقق المميزات الآتية :

(أ) يعطى صفاً واسعاً للأقسام الرئيسية يكفى احتياجات هذه الأقسام

بحيث لا نلجأ إلى حلول تعسفية مثلما فعل رانجاناتان ، أو إلى دمج أقسام مع بعضها كما فعل ديوى وغيره .

(ب) تميز أين يبدأ كل وجه جديد فى رقم التصنيف ، سواء استعملنا المدلك الحرف بعد العدد الأول ، أو استعمانا العدد بعد الحروف ، فى كل حالة سوف يكون الوجه الجديد بلادالة . وهذه ميزة لا شك فيها سواء فى التداول اليدوى أو الآلى .

(ج) الصف الأفقى إذا كان مكوناً من الحروف سوف يعطى عدداً كبيراً من العوامل للأوجه ــ أكثر مما يعطيه تصنيف الكولون الذى يجعل الأعداد لهذا الغرض .

(د) كما أن البداية بصف جديد من الأعداد بعد الحروف يعطى مرونة أكبر .

ويمكن التوسع فى أى صف أفقى باستعمال الرمز المئوى عند الضرورة .

٨ ــ استعمل هذا الرمز مع « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » بنجاح وقد تم توزيعه وأعطى نتائج ممتازة ، ولم يحدث مرة واحدة أن أثر الرمز على الموضوعات ويمكن استعماله بنجاح مع الموضوعات الأخرى (١) .

٩ ــ ذكرنا هنا الأساسيات فقط فيما يتعلق برمز الخطة العربية . وسوف نؤجل توزيع الرموز على الأقسام الرئيسية انتظاراً لأمرين :

(أ) عرض الأقسام وترتيبها على دائرة واسعة من المتخصصين فى

---

(١) انظر الفصل الثانى عشر كله ، والقوائم النهائية .

المكتبات والموضوعات معاً حتى نتأكد أولا من أن هذا التقسيم والترتيب يحظيان بقبولهم[١] .

(ب) إجراء البحث المنوه عنه عن الحروف العربية وتركيباتها بالحاسب الإلكترونى ، وكذا البحث الخاص بالحقول ؛ حتى تكون على بينـــة من أمرنا قبل تثبيت الرموز وحتى لا نحتاج إلى تغييرها بسرعة .

وعلى هذا فإننا نكتفى الآن بهذا عن الرمز انتظاراً لنتائج الأبحاث السابقة .

ملحوظة عن الكشاف :

الكشاف هو الجزء الثالث من أجزاء نظام التصنيف ، وهو يعد مكملا للقوائم الرئيسية وليس بديلا عنها ، ولكنه مكمل ضرورى لا غنى عنه .

وإن مشكلات إعداد الكشاف تختلف عن القوائم المصنفة ، وهو يحتاج إلى دراسة مستقلة وربما جاءت هذه الدراسة قريباً مع إعداد كشاف نظام التربية ، فيمكن حينئذ تحديد الخطوط الرئيسية التى يمكن أن تتبع فى إعداد كشاف الخطة العربية . فلنؤجل الكلام عنه إلى هناك[٢] .

---

(١) وافق مؤتمر بغداد على الأسس والإطار العام لخطة العربية للتصنيف ، والتى اشتمل عليها هذا البحث ، وأقرها ، وجعلها أساساً لاستكمال الخطة .

(٢) أعد كشاف لتصنيف التربية ، ولكن ضيق الوقت لم يمكننا من إجراء الدراسة المذكورة ، وهو يلى هذا البحث مباشرة فى هذا الكتاب . وربما تمكنا من إعداد الدراسة المقترحة مع الطبعة الثانية من « التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى » والتى نرجو أن يكون معها كشافها إن شاء الله .

ببليوجرافية مختصرة

أولا ــ مصادر عن الدراسات الإسلامية المتعلقة بالموضوع

١ ــ إبراهيم بيومى مدكور . فى الفلسفة الإسلامية ؛ منهج وتطبيق .

٢ ــ ابن خلدون . المقدمة . القاهرة ، طبعة المكتبة التجارية ، د. ت .

٣ ــ ابن سينا ، أبو على الحسين بن عبد الله . أقسام العلوم العقلية . القاهرة ، مطبعة كردستان العلمية ، ١٣٢٨ هـ . ص ص ٢٢٥ ــ ٢٤٣ (الرسالة التاسعة ضمن مجموعة الرسائل) .

٤ ــــــــ الشفاء ؛ الإلهيات ، تحقيق الأب قنواتى وسعيد زايد ، مراجعة إبراهيم بيومى مدكور . القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٦٠ . ٢٥٢ص .

٥ ــ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحق . الفهرست . تحقيق ومراجعة : جوستاف فلوجل . ليبزيج ، ١٨٧١ .

٦ ــ أحمد أمين . ضحى الإسلام . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١ . جزء ٢ ، ٣ .

٧ ــ أحمد أمين . ظهر الإسلام . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ . جـ ٢ ، ٤ .

٨ ــ أحمد أمين . فجر الإسلام . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٣٣ . ٣٣٣ ص .

٩ ــ التفتازانى ، سعد الدين مسعود بن عمر . شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول عقائد الدين . إستانبول ، مطبعة محرم أفندى ، ١٣٠٥ هـ . ٢ جـ

١٠ — التهانوى ، محمد على بن على . كشاف اصطلاحات الفنون . كلكتا ، الجمعية الآسيوية للبنغال ، ١٨٦٢ . ٢ ج .

١١ — توفيق الطويل . أسس الفلسفة . ط ٣ . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ . ٥٠٣ ص .

١٢ — توفيق الطويل قصة النزاع بين الدين والفلسفة . القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٤٧ . ٢٦٩ ص .

١٢ — الجرجانى ، على بن محمد الشريف . التعريفات . إستانبول ، ١٨٩٧ . ٣٣٦ ، ٣٨ ص .

١٤ — حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله . كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . تصحيح محمد شرف يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى . إستانبول ، وكالة المعارف ، ١٩٤١ . ٢ ج .

١٥ — الخوارزمى ، محمد بن أحمد بن يوسف . مفاتيح العلوم . القاهرة ، دار الطباعة المنيرية ، ١٣٤٢ هـ ، ١٥٤ ص .

١٦ — دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة العربية . ط ٢ . مادة توحيد .

١٧ — دى بور ، ت . ج . تاريخ الفلسفة فى الإسلام . ترجمة محمد عبد الهادى أبوريدة . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٨ .

١٨ — روزنتال ، فرانز . علم التأريخ عند المسلمين . ترجمة صالح أحمد العلى . بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣ . ٨٦٠ ص .

١٩ — السكاكى ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على . كتاب مفتاح العلوم . القاهرة ، مصطفى الحلبى ، ١٣١٨ هـ . ٢٤٦ ص .

٢٠ – السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر . كتاب إتمام الدراية لقراء النقاية الجامع لأربعة عشر علماً . القاهرة ، مصطفى الحلبى ، ١٣١٨ هـ . ٢٤٦ ص . (على هامش مفتاح العلوم للسكاكى . ومعه ومعه كتاب النقابة) .

٢١ – صديق حسن خان القنوجى . أبجد العلوم . بهوبال (.الهند) ، المطبع الصديقى ، ١٢٩٦ هـ ، ٣ جـ .

٢٢ – طاش كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى . مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . تحقيق ومراجعة كامل كامل بكرى وعبد الوهاب عبد السلام أبو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ . ٤ جـ .

٢٣ – عبد الحليم محمود . المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالى ، مع أبحاث فى التصوف ودراسات عن الإمام الغزالى . ط ٢ . القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م . ٣٥١ ص .

٢٤ – على سامى النشار . مناهج البحث عند مفكرى الإسلام . ط ٣ – الإسكندرية ، دار المعارف . ١٩٦٥ .

٢٥ – على سامى النشار نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام . ط ٣ . الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٥ . جـ ١ ، ٢ .

٢٦ – على الصالحى . رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر . القاهرة ، مطبعة السعادة . ١٩٠٧ . ص ص ١ – ٩٤ (ويليه : اللؤلؤ المنظوم فى مبادئ العلوم)

٢٧ ــ الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد . إحياء علوم الدين . القاهرة ، دار الشعب ، د . ت . جـ ١ ، ١٩١ ص .

٢٨ ــ الفارابى ، أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان . إحصاء العلوم ؛ تصحيح وتعليق عثمان محمد أمين . القاهرة ، الخارجى ، ١٩٤٧ . ١٤١ ص .

٢٩ ــ متز ، آدم . الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى . ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة . ط ٣ . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ . ٢ جـ .

٣٠ ــ محمد أبو عليان . اللؤلؤ المنظوم فى مبادئ العلوم . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٧ . ص ص ٩٤ ــ ٢٦٤ (مع رسالة تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر) .

٣١ ــ محمد عبد الرحمن مرحبا . الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب . بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٠ . ٢٨٣ ص .

٣٢ ــ محمد عبد الهادى أبو ريدة . إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٦ . ١٨٣ ص .

٣٣ ــ محمود قاسم . مناهج الأدلة فى عقائد الملة لابن رشد مع مقدمة فى نقد مدارس علم الكلام . القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ . ٢٥٢ ص .

٣٤ ــ مصطفى عبد الرازق . تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٦ .

٣٥ - ميلى ، الدو . العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى . ترجمة : عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى . القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٢ .

٣٦ - نللينو ، كرلو . علم الفلك ؛ تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى . روما ، ١٩١١ . ٣٧٠ ص .

ثانيا : مراجع عن التصنيف

٣٧ - شيرا ، ج . وإيجان ، مرجريت . الفهرس المصنف ، أسسه وتطبيقاته . ترجمة : عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . القاهرة ، دار الوطن العربى ، ١٩٧٥ . ١٩٢ ص .

٣٨ - فوسكت ، أ . س . تنظيم المعلومات فى المكتبات ومراكز التوثيق . ترجمة عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . الرياض ، دار العلوم ١٩٨٠. ٧٣٥ ص

٣٩ - عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . تجريب الخطة العربية للتصنيف ، علوم الدين الإسلامى . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٥ . وثيقة رقم ٤/١/٦/٤ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد البيليوجرافى الأول (الرياض : ٢٤ نوفمبر - تشرين ثان - ١ ديسمبر [كانون أول] ١٩٧٣) . ٦٧ ص .

٤٠ ——— التصنيف البيليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى. القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٣ . د ، ٦١٤ ص .

٤١ ——— التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ .

٤٢ — عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٤ . وثيقة رقم ٤/١/٧/٣ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول (الرياض : ٢٤ نوفبر [تشرين ثان] ١ ديسمبر [كانون أول] ١٩٧٣) . ٨٦ ص .

٤٣ — عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف . رسالة ماجستير . كلية الآداب — جامعة القاهرة . ١٩٦٧ . ٣٠٠ ص .

٤٤ ———— نظم التصنيف فى الوطن العربى ، المشكلات والحلول المقترحة . فى قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الإعداد الببليوجرافى للكتاب العربى . الرياض ، ١٩٧٣ . ص ص ١٥١ — ٢٤٧ .

٤٥ — ملز ، ج . نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات . أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية . ترجمة عبد الوهاب عبد السلام أبو النور . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ . ٣٨٥ ص .

(46) Bliss, H.E. Bibliographic classification extended by auxiliary systematic schedules for composite specification and notation. New York, H.W. Wilson, 1940 — 7 (Vols. 1-2) ; 1953 (Vol. 3).

(47) ————. The Organization of knowledge and the system of the sciences. New York, Henry Holt, 1929. 433 p.

(48) ————. The Organization of knowledge in libraries and the subject approach to books. 2nd ed. New York, Wilson, 1939. 347 p.

(49) British standards institution. The Universal Decimal Classification, 3rd abridged English Edition. London, 1961.

(50) Classification Research Group. Bulletin No. 4. Jour. of Doc. Vol. 14, No. 3, Sep. 1958. pp. 136-152.

(51) ————————. Bulletin No. 5. Jour. of Doc. Vol. 15, No. 1, March, 1959. pp. 39-57.

(52) ————————. Bulletin No. 6. Jour. of Doc. Vol. 17, No. 3, Sep. 1961. pp. 156-172.

(53) ————————. Bulletin No. 7. Jour. of Doc. Vol. 18, No. 2, June, 1962. pp. 65-88.

(54) ————————. Bulletin No. 8. Jour. of Doc. Vol. 20, No. 3, Sep. 1964. pp. 146-169.

(55) ————————. Bulletin No. 9. Jour. of Doc. Vol. 24, No. 4, Dec. 1968. pp. 273-291.

(54) ————————. "The need for a faceted classification as the basis of all methods of information retrieval". Lib. Ass. Rec. Vol. 57. No. 7. July, 1955. pp. 262-268.

(57) Davison, Keth, Theory of Classification. Bombay, Asia Publishing House, 1966. 59 p.

(58) Farraddane, J. E. L. Fundamental Fallacies and new needs in classification. (In : Sayers Memorial Volume ; Essays presented in honour of W.C.B. Sayers. London, Library Association, 1961. pp. 120-135).

(59) ————————. A scientific theory of Classification and indexing and its practical applications. Jour. of Doc., Vol. 6, No. 2, June, 1950. pp. 83-99.

(60) ————————. Further Considerations. Jour. of Doc. Vol. 8 No. 2. June, 1952. pp. 73-92.

(61) Foskett, A.C. The subject approach to information. 2nd ed. London, Bingeey, 1971. 429 p.

(62) Library Association. Some problems of a general classification scheme ; areport of a conference held in London, June, 1963. 1964. 46 p.

(63) Muhammed Muhammed Aman. Analysis of terminology, form and structure of subject headings in Arabic literature and formulation of rules for Arabic subject headings. Pittsburgh, University, 1968. 360.

(64) Palmer, B. I. Itself an education. 2nd ed. With a continuation by Derek Austin entitled "Two steps forward..". London, the Library Association, 1971. 114 p.

(65) Ranganatthan, S.R. Colon Classification. 6th ed. Bombay, Asia Publishing House, 1960. 124, 172, 120 p.

(66) Ranganathan, S.R. Prolegomena to library classification. 3rd. ed. Bombay, Asia publishing House, 1967. 640 p.

(67) Second International Study Conference on Classification research. Copenhagen, Danish Centre of Documentation, 1965.

رقم الايداع ٧٥٥٨ /٩٦
الترقيم الدولى .I . S . B . N
977 - 232 - 089 - 4